

المسحاة

مجلة

المجلد الثالث عشر
الجزء الحادي عشر



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

﴿ المجلد الثالث عشر ﴾

٨٠١

﴿ الجزء الحادي عشر ﴾

بؤني الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب

المعراج
١٣١٥

بغير جادى الدين يستمرون القول فينبغون حسنه
أول - الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « منارا » كثار الطريق ﴾

﴿ الجمعة ٣٠ ذى القعدة ١٣٢٨ - ٢ دسمبر (كانون أول) ١٢٨٩ هـ ١٩١٠ م ﴾

(المار ج ١١ م ١٣) غروب الشمس في عين حنة ٨٢٥

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتحنا هذا الباب لإجابة أسئلة المشتركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز الى اسمه بالحروف إن شاء ، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج غالباً وبعامد متأخراً السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك لثقل هذا ، ولن نضي على سؤاله شهران أو ثلاثة إن يذكره مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لإخفائه

(س ٤٩ - ٥١) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المنفصال السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وإدامه
نوجوكم الاجابة على الاسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :

- ١ ماهو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حنة »
- ٢ احقني ما قاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من الصبح
- ٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشرية أو قرشية وهل يجوز لأعجمي الجنس ان يتزوج بأعراية - افترنا مأجورين ولكم الشكر محمد الانور قريبط من قبيلة أولاد علي بناحية فراشة

(غروب الشمس في عين حنة)

(ج ١) المعنى ان ذا القرنين لما وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في عصره بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تغرب في ماء كثير لكثرة ما فيه من الحماة أو الحمأ ومماها الطين الاسود . وقد ذكر الراغب في مادة « وجد » من مفرداته ان الوجود أنواع فيطلق على ما يدرك باحدى الحواس الخمس وبالعقل وبالوجدان الباطن (المار ج ١١) (١٠٤) (المجلد الثالث عشر)

٨٢٦ زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم من العجم (المئارج ١١ م ١٣)

كالغضب والشهوة فيقال وجدت الشيء أو الشخص وجدت طعمه حلوا ووجدت رائحته طيبة ووجدت صوته حسنا ووجدت خشوته شديدة ووجدت الشعب والسرور ، ووجدت برهانه صحيحا . وقال في تفسير « حيث وجدتموه » حيث وأيتهم وفي تفسير « وجدت امرأة تملكهم » وقوله « وجدتها وقومها يسجدون للشمس » انه وجود بالبصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة فقوله تعالى « وجدها تقرب » بمعنى رآها وذلك كما رآها ونحن مسافرون في البحر نطعم منه وتقرب فيه وكذلك رآها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه المين الحمة البحر المحيط الذي المعروف بالأفلاق وكانت العرب تسميه بحر الظلمات ، ويمر أن يراد بها بعض البحيرات التي جفت أو الباقية فان ذا القرنين قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الاسكندر المكدوني المشار له في القبط وقد كانت الأرض مغمورة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدرج البطي . وكثيرا ما حصل في الأقاليم الاستوائية ان توجد البحيرة ثم تجف في مدة قصيرة

(زعم ابن خلدون ان أكثر حجة العلم في الاسلام من العجم)

(ج ٢) أخطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان العلم في الاسلام دول أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز وثانية في العراق وبلاد فارس وثالثة في مصر وما إليها من إفريقية وراية في الأندلس وما جاورها . وكان في كل منطقة من هذه المناطق العلمية ألوف من العلماء برعوا في العلوم واقتنوا الدينية والفنية والأدبية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن العجم كثيرين إلا في واحدة منها وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هناك لم يكونوا كلهم من العجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضا لان الاسلام بمواضعه بين العرب والعجم ومزجه بعضهم ببعض صار يتميز بينهم إذ صار علماء العرب ينسبون إلى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد العجم وهي بلادهم مذ صارت دار إسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو (محمد الدين الفيروز بادي الشيرازي) فيظن الجاهل نسبته أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرفع نسبه إلى أبي

(المراجع ١١ م ١٣) المصاهرة بين العرب والعجم ٨٢٧

بكر الصديق (رض) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعاً فيما قاله ، ويقال في صاحب الاغانى (أبو الفرج الاصبهاني) فيظن انه عجمي النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم والقاب فإذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجمياً قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صبح دليلاً لحكمتنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لا تطلق الاسماء والاقاب العربية عليهم ولا يمكن أن يتصل قوم بقوم الا ويأخذ بعضهم الاسماء والعادات من بعض ولكن الادنى يكون أكثر أخذاً عن الأهل فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرجته تقييد أبيه أو جده بجنكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وأنا نعرف الآن عدة أعلام فارسية وتركية قد استعملوا العرب كلفظ أرسلان ونازلي بل نرى العرب حرقوا كثيراً من الاعلام وغير الاعلام من لغتهم اتباعاً للترك . ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والا فالعرب والعجم في الاسلام سواء

(المصاهرة بين العرب والعجم)

(ج ٣) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة العلوية الفاطمية والمجمي أن يتزوج الاعرابية (البدوية) والعربية وان كانت شريفة اذا هي رضية ورضي أولياؤها . وانما ترد مسألة الكفاءة اذا لم يتفق الاولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وان كان أباً أو جداً أن يزوجه بفته بدون رضاها لرجل ليس كفواً لها حتى عند من يرى ان الأب رلي مجبر كالثافية وليس للمرأة ان تزوج نفسها من غير كفواً اذا لم يرضه أولياؤها حتى عند من يقول ان أمرها في الزواج لنفسها كالحنفية . على ما للفريقين من الشروط في ذلك . والكفاءة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا أكفاء للشرفاء وان العجم ليسوا أكفاء للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الأحاديث التي يحتاج بها وانما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزويجه في عرف قوم عارا عليهم لا يكون كفواً لمن يلحقهم العار بين قومهم بمصاهرته ، ولكن العادات الفاضلة والعرف الضار ينبغي للقلاء أن يقاوموها . وقد حررنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

٨٢٨ مجيـ الشريعة المحمدية على ٣٦٠ طريقة (المراجع ١١م ١٣)

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من الفهرس وفي الآخر لفظ كفاة الزواج
من حرفة الكاف في فهرسه

* * *

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٦٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في بتاوى

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله عليه وسلم « إن شريعتي جاءت على ثلاث مئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجاة » فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك العدد وكلها على هدى وصواب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجاة » وكل واحدة منها على خلاف الاخرى بدليل قوله « منها » الذي يشير الى التبعيض ذكـ ذلك الحديث الولي الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه ميزان الخضرية وقال قبيل ذلك الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم نجدوا ذلك الكلام فيها ثم عقبوا واستنبطوا هذا الحديث بقوله « فقد روى الطبراني مرفوعا » فنفضوا يا سادات الكرام بالجواب بهذا وقد سألتنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متألين (ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر في أي كتب الطبراني هو وسليمان الطبراني قد أورد في معجمه الاوسط عن كل شيخ من شيوخه ماله من الغرائب والعجائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل نفيس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوانه ضعيف ، وقل الشعراني للحديث واحتجاجه به لا يدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (ص) خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وعن شماله ثم قال « وهذه السبل ليس منها سبيل الا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حميد والبخاري وابن المنذر وابن ابني حاتم وابو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه . والآية والحديث المفسر لما موافقان للآيات والاجاديت الكثيرة الناهية عن فرق المسلمين في دينهم الى الشيع والطرائق ، وحديث الطبراني هذا يخالفها ومنها قوله تعالى « وانا من الصالحون » ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا » ثم قال في هذه السورة (سورة الجن) « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا » فلم من ذلك ان الطريقة المرفوعة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق اقدد ليسوا على الحق . ويخالف حديث فرق الامة على ٧٣ فرقة كلها في النار الواحدة ، وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شمس الايمان كما ظن بعض أصحابنا لان تلك الشعب تجمعها طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) وأصحابه فان أطلاها شهادة التوحيد وأدناها إمامة الأذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة أخرى وإمامة الأذى عن الطريق شعبة أخرى .

قال حديث موضوع قطعا

• • •

﴿ مسافة القصر ﴾

(من ٥٣) من م . ب . ع . في سبب برنيو (جاوه)

حضرة فخر الانام ، سعد الملة وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الفراء أدام الله بعزيز وجوده النفع آمين وبعد اهداء أشرف التحية وأزكى السلام فيا سيدي وعمدي أرجو منكم الالتفات الى ما ألقاه اليكم من الاسئلة لتحجوني عنها وهي : —

هل نجد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المختبرة شرعا بحساب كيلومتر ؟ أفوتنا

٨٣٠ مسافة القصر . والنسخ والميل (المخرج ١١ م ١٣)

فتوى لا نعمل الا بها ولا نعمل إلا عليها فلا زلم مشكورين وكنالكم ذا كرين . —
(ج) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي اسناده
عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الامام أحمد ليس بشيء ضعيف . وقد نسبته
التتوي الى الكذب وقال الأزدي لا تحمل الرواية عنه ، ولكن مالكا والشافعي
روياه موقوفا على ابن عباس واذا لم يصح رفعه فلا يحتاج به . وفي الباب حديث
أنس انه قال حين سئل عن قصر الصلاة فقال : كان رسول الله (ص) اذا
خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين ، رواه أحمد ومسلم وأبو داود
من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والاميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الاميال
داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالاكثر . وقد يقال الاقل هو المتيقن ، وفيه
ان هذه حكاية حال لا تحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الاقوال فهل بعد حجة
في وقائع الاحوال؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة قد روى سعيد بن
منصور من حديث أبي سعيد قال : كان رسول الله (ص) اذا سافر فرسخا
يقصر الصلاة ، وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد
في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر باسناد صحيح وبه أخذ ابن
حزم وظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في (ص ٤١٦ و ٦٤٩
من المجلد السابع من المنار)

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر
لأن ما بعده يميل عنه فلا يرى وحدوده بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع
والذراع ١٤ أصبعا معترضة معتدلة والاصبع ست حبات من الشعير معترضة معتدلة .
وقال بعضهم هو اثني عشر ألف قدم بدم الانسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ مترا

(صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطا)

(س : هـ) من صاحب الامضاء في (اكرامى من ولاية وياقا - روسية)

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجو ان تقيدا من الفتوى الآتية:

(المأارج ١١ م ١٣) صلاة الظهر بعد صلاة الجمعة ٨٣١

ماقولكم دام فضلكم في قول رجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة والنبي (عم) ماصلاها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلماء المجتهدين (أول من بين في القرآن بدعة هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب ابي حنيفة والباقي من الأئمة فرضية الجمعة فقط ما عندهم شيء مخفي عنافن ادعى مشروعية احتياط الظهر فليثبت لنا بالكتاب أو السنة والا فاقضنا بمجرد كتابة اللفاظ العربية ان كان من ترك الجمعة بالصدر جزاؤه من الشارع صدقة ربه دينار أو صاع ونصف من الحنطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الأمر كذلك فادعاء بدعة الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجوب الاحتياط للمصلي بعيد جدا .

محسوسو بكم بعد ما فهمت بدعة الاحتياط ما أصلها منذ عشرين سنة وأنه أيضا سامعي كلامي وبعد ما يسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه ركعتين وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) ومطابق أيضا لسنة رسول الله (بخاري ٢ جزء ١٤ ص) وسب الجاهل لعمري هذا بالاعتزال وغيره ليس بشيء عندي ولا أبالي به وفتاوى التاشكندان نظرا بما تقتضي الوجدان والانصاف ليست بشيء وقولهم رد الفتوى كفر أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجوب الاحتياط شيء كبير لا جراءة لي عليه لان الشارع صلى الله عليه وسلم ماصلي هذه الصلاة في عمره ولا مرة انتهى

المترجم من مجلة الشورى عدد ٣٣٣

السياح الحجازي أبو اديب حافظ حلبي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهناك بيان نافع ، ثم انا نعلم ان نية السائل في تركه لما جرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها كلتاها حسنة والمسألة متنازع فيها وقد قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أي وأحسن عاقبة ومآلا في الدنيا لانه يزيل النزاع والتفرق ويجمع الكلمة وفي الاخرة لانه المرضي عند الله تعالى . واذا رددنا المسألة الى الله تعالى بعرضها على كتابه والى رسوله (ص) بعرضها على سقته لا نجد

٨٣٢ الفلوف الدين والزياة في (المنازج ١١ م ١٣)

فبها دليل على مشروعية صلاتين مفروقتين في وقت واحد: بل على عدمه وهو الأصل
فن كان يعتقد أن صلاة الجمعة لا تصح منه حرم عليه أن يصليها ووجب عليه الظاهر وحده
ومن صلاتها معتقدا صحتها من اجزائه ولم يجب عليه غيرها في وقتها إلى المصير، ومن اعتقد
أن صلاته للجمعة صحيحة ولكنها ناقصة نقصا لا يقتضي بطلانها فله أن يجبرها
بالتوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صح في حديث ابن عمر المتفق عليه أن النبي
(ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم
وأصحاب السنن الأمر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد باللفظ « من كان منكم مصليا
بعد الجمعة فليصل أربعا » أي أن شاء . والأفضل أن تكون في البيت كسائر التوافل
ولا يتوهن الذين يصلون الظاهر بعد الجمعة أن الخطب في ذلك سهل لأنه
زيادة من الخير الذي هو الصلاة فإن فيه خطرا عظيما من حيث أنه شرع عبادة
لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فمن أحدث في الشرع شيئا فقد جعل نفسه
شريكا لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن وافقه فقد اتخذ شريكا كما قال تعالى
(أم لم شركا، شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقد بينا مرارا تفسير النبي
(ص) لاتخاذ أهل الكتاب أحبارهم ورهبانهم أربابا بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام
الحلال والحرام فيتبعونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام إلا بمثل الشبهات
التي حدثت بها البدع الدينية في الإسلام من حيث أنها زيادة في الخير أو العبادة
أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم
فيا أيها المسلمون لا تغفلوا في دينكم وأن لكم في الفرائض والمندوبات اثابة في الكتاب
والسنة بالنص الصريح غنية عن سواها وقد قال النبي (ص) في الأعرابي الذي حلف أنه
لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الإسلام ولا ينقص « أفلح أن
صدق » ودخل الجنة إن صدق ، ويا ليت السواد الأعظم من المسلمين يأتون جميع
الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي التوافل المشروعة ما يستفوق العمر
وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وإنما عني أولئك المشددون المكفرون
من يرد الفتوى بحتمها وهو يعتقد أنها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار
الدين لا من اعتقد خطأ المفتي

الباطنية

﴿ وآخر فرقهم الباطية البهائية ﴾

قلنا في الجزء الماضي إن الباطية البهائية فرقة من الباطنية وإن الباطنية قد وضعوا تعاليم السرية منذ القرن الأول لافساد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضحوا شيئا يستدلون حقيقته وهداية الناس بدعوتهم اليه ، و تقول الآن انهم لما انتشرت دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قدوة على الحرب اضرموا نيران القتل والحروب بغير وجههم على الدول الاسلامية مرارا ، وقصاها ولم ينالوا ما طلبوا بالمكيدة ولا بالقوة ، ثم صار لبعض رؤسائهم قاعة بعبادة اتباعهم لهم وبذلهم أموالهم في سبيلهم كأئمة الامم اهلية المتأخرين ، وضفت دعوتهم حتى جددوا الباطية في هذا العصر واذا نقل لقراء التاريخ عما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم للقرآن ثم نين حقيقة دعوة فرقة الباطية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ هـ أي منذ تسعة قرون ماضيه

(الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب - أي الخامس)

« في ذكر الباطنية وبيان خروجهم عن جميع فرق الاسلام »

اعلموا أسعدكم الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان ، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون في وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد منها على أربعين يوما ، ونضاح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى اصحاب المقالات ان الذين أسسوا دعوة (المجلد الثالث عشر) (١٠٥) (المجلد ١١ م ١٣)

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الأهواز. ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيضان وميمون بن ديسان في سجن والي العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيضان واجتأأ بالدعوة من ناحية فدخل في دية جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب وانتمى في تلك الناحية الى هليل بن ابي طالب وزعم انه من نسله . فلما دخل في دعوته قوم من غلاة الرافض والحولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق قبل الاغتيال ذلك منه على (أن) اصحاب الانساب (صرحوا) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يقب .

ثم ظهر في دعوته الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك قرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكره سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة ابو سعيد الجاني وكان من مستحبة حمدان وتقلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شير

ثم لما تمادت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لاتباعه انا عبيد الله بن الحسن بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنة وأولاده اليوم يستولون على أعمال مصر

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مبرويه الدنداني من تلامذة حمدان قرمط وظهر مأمون اخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك .

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفار بن شرويه .

وظهر بنيسابور داعية لم يعرف بالشعراني قتل بها في ولاية ابي بكر بن محتاج

(المنار ج ١١ م ١٣) دعوة دين الباطنية المجوسية وواصفوه ٨٣٥

عليها . وكان الشراني قد دعا الحسين بن علي المروزي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر وابو يعقوب السجزي المعروف ببندانه وصنف النسفي لم كتاب المحصول وصنف لم ابو يعقوب كتاب اساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الاسرار وقتل النسفي والمعروف ببندانه على ضلالتهم وذكروا أصحاب التواريخ ان دعوة الباطنية ظهرت أولا في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . وذكروا انه دخل في دعوتهم الافشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا بابك الخرمي وكان الخرمي مستمعا بناحية البدين وكان أهل جله خرمية (١) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية يدا واحدة . واجتمع مع بابك من أهل البدين وعن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة الف رجل . واخرج الخليفة لقتالهم الافشين فظنه ناصحا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتواني في القتال معه ودله على عورات عما ذكر المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم لحقت الامداد بالافشين ولحق به محمد بن يوسف الثوري وأبو دلف القاسم بن عيسى المعجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لانفسهم البلدة المعروفة ببرزند خوفا من بيان (كذا) البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة الى أن أظهر الله المسلمين بالبابكية فأمر بابك واصل بسر من رأى (٢) سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثم أخذ أخوه اسحاق واصل ببغداد مع المازيار صاحب الحمرة بطبرستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الافشين وخيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله وصلبه ففعل ذلك .

وذكر أصحاب التواريخ ان الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكانوا مائلين الى دين أسلافهم ولم يحسروا على إظهاره خوفا من سيوف المسلمين فوضع الاغمار منهم اساسا من قبلها منهم صار في الباطن الى تفضيل أديان المجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . وبيان ذلك

(١) المنار : الخرمية بضم الخاء وتشديد الراء معناه الاباحية وأصل الكلمة فارسي قيل معناه

السرو (٢) هو البلد الذي يقال له الآن سامرا

٨٣٦ الباطنية دهرتهم الى عبادة النار وإباحة الزنا واللواط (المار ج ١١م ١٣)

أن الثنوية زعمت ان النور والظلمة صانعان قديمان والنور منهما فاعل الخيرات والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وان الاجسام ممتزجة من النور والظلمة وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائيم وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاصلان الاولان من الطبائيم الاربع مدبرات هذا العالم . وشاركهم المجوس في اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذكروا زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله خالق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مدبران هذا العالم . وسموها الاول والثاني وربما سموها العقل والنفس . ثم قالوا إنما يدبران هذا العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبائيم الاول .

وقولهم ان الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول المجوس باضافة الحوادث الى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين بالاول والثاني وعبر المجوس عنهما بيزدان وأهرمن فهذا هو الذي يدور في قلوب الباطنية ووضعوها أساسا يوئدي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة الثيران فاحتالوا بأن قالوا للمسلمين ينبغي أن نبحر المساجد كلها وان يكون في كل مسجد بحرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشد أن يتخذ في جوف الكعبة بحرة يتبخر عليها العود ابدا فلم الرشيد انهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وان تصير الكعبة بيت نار فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا لتأويل أحكام الشريعة على وجوه توئدي الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام المجوس . والذي يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة انهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات والاخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤيد ذلك ان الفلام الذي ظهر منهم بالبحرين والاحساء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب قتل الفلام الذي يمتنع على من يريد الفجور به وأمر بقطعه يد من أظفار ناراً بيده وقطع لسان من أظفاره بنفخة . وهذا الفلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطائي

(الطراز ١١ م ١٣) الباطنية انتظارهم عودة الملك الى المجوس ٨٣٧

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنه الى ان سلط الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين المجوس أنا لا نجد على ظهر الارض مجوسيا إلا وهو مواد لم ينتظر لظهورهم في الديار يظنون أن الملك يعود اليهم بذلك . وربما استدلل اغمارهم على ذلك بما يرويه المجوس عن زرادشت انه قال لكتاسب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب النجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى المعجم تمام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله الردي يدعي علم النجوم ويتعصب للمجوس وصنف كتابا ذكر فيه ان القرن الثالث عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف الماشر وهو نوبة المشتري والقموس . وقال عند ذلك يخرج إنسان بعيد الدولة المجوسية ويستولي على الارض كلها . وزعم انه يملك مدة سبع قرائات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك المعجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى المعجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك المعجم الى العرب وسيجود الى المعجم تمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكتفي والمقتدر وأخلف موعدهم وما رجع الملك فيه الى المجوس .

وكانت القرامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القرن السابع في السنة النارية . وخرج منهم سليمان بن الحسين من الأحساء على هذه الدعوة وتعرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقتل من كان في الطواف وأغار على أمتار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها

أخرجكم مني رجوعي الى هجر ؟ فما قليل سوف يأتيكم الخبر
إذا طلع المربح في أرض بابل وقارنه النجمات قلحذر الحذر
أست أنا المذكور في الكتب كلها ؟ أست أنا المبعوث في سورة الزمر ؟

سأملك أهل الأرض شرقاً ومغرباً إلى قبروان الروم والترك والخرز وأراد بالتجبن زحل والمشتري . وقد وجد هذا القرآن في سني ظهوره ولم يملك من الأرض شيئاً غير بلدته التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت رمت امرأة من سطحا بلينة على رأسه فدمته وقتل النساء أخس قبيل وأهون قبيد .

وفي آخر سنة ألف ومشتين وأربعين للاسكندر ثم من تاريخ زرادشت الف وخمس مئة وما عاد فيها ملك الأرض إلى الجحوس بل اتسع بعدها نطاق الاسلام وفتح الله تعالى المسلمين بعدها بلاد بلاساغون (١) وأرض التبت وأكثر نواحي الصين ثم فتح لهم بعدها جميع أرض الهند من لغان إلى قنوج وصارت أرض الهند إلى سترسقا يهرها من رقة الاسلام في أيام أمين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله . وفي هذا وغم أنوف الباطنية والجحوس الجمامسية الذين حكموا بهود الملك اليم فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة إمانيم بورا بحمد الله ومنه

ثم إن الباطنية خرج منهم عبيد الله ابن الحسين بناحية اهيروان وخدع قوما من كتامة وقوما من المصادمة وشردمة من اخنام بربر بجبل ونيرنجات اظهرها لهم كروية الخيالات بالليل من خلف الردا والازار وظن الاغمار انها معجزة له فتبعوه لاجابها على بدعته فاستولى يوم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل الاحياء والقطيف والبحرين فأتى بأتباعه على أعدائه وسبي نساءهم وذرائعهم واحرق المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذرائعهم ونساءهم . ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وانضم اليه المعروف منهم بإبن الفضل في أتباعه ثم إن الله تعالى سلط عليهما وعلى أتباعهما الآكلة والطاعون فماتوا بهما

ثم خرج بالشام حفيد ليمون بن ديسان يقال له أبو القاسم بن مبرويه وقالوا لمن اتبعهما هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة تسع وعشرين ومشتين فقصدهم سبك صاحب المقصد فقتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة واحرقوا مسجد الجوامع

(١) بلاساغون باليمن المذمومة بلع عظيم في نهر الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر

(التاريخ ١١ م ١٣) الباطنية فن القرامطة منهم ٨٣٩

وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الحامي غلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فزهمهم وقتل منهم الآلاف فانهزم الحسن بن زكريا بن مروييه الى الرملة فقبض عليه والي الرملة فبعث به وبجماعة من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد مذاب . ثم اقتطعت قتلهم شركة القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة احدى عشرة وثلاث مئة فانه كبس فيها البصرة وقتل أميرها المقلعي وقتل أموال البصرة الى البحرين . وفي سنة اثنتي عشرة وثلاث مئة وقع علي الحبيب في التبير لشر بقيت من الحرم وقتل أكثر الحبيب وسبي الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة وثلاث مئة فقتل الناس وانهب الأموال . وفي سنة خمس عشرة وثلاث مئة حارب ابن أبي الساج وأسرهم وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة دخل مكة وقتل من وجدته في الطواف . وقبل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها سبع مئة بكر واقطع الحجر الأسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد بعد ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي اسحاق بن ابراهيم محمد بن أبي يحيى مزي فساوور في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة فلما ورد هبت ربه امرأة من سطحا بلبة قتلته واقتطعت شركة القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن الحسن مبدقين (١) فالحبيب من الكوفة والبصرة الى مكة فخصاة، ومال مضمون لهم الى ان غلبهم الاسفر الطيلي على بعض ديارهم .

وكانت ولاية مصر وأعمالها للاخشيدية وانضم بعضهم الى عبيد الله الباطني الذي كان قد استولى على قبروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة واجتفوا فيها مدينة سمروا القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر تابعون على السنة الى يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في اداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصد مصر واتزاعها من أيدي

(١) النار: أي خفراء والبدوة بالبدال المهمة والمعجزة الخفارة

٨٤٠ الباطنية . من القرطبة منهم (التاريخ ١١ م ١٣)

الباطنية وكتب على اعلامه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،
ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصيدة أولها

اما ترى الاقدار لي طوائفا قواضيا لي بالبيان كالظبر
ويشهد الانام لي بأنني ذاك الذي يرجى وذاك المنتظر
لنصرة الاسلام والداعي الى خليفة الله الامام المنتظر

فلما أخرج مضاربه للخروج الى مصر غامضه (١) الاجل ففى ليلته فلما ففى
فناخرو ونجبه طمع زعيم مصر في ملوك نواحي الشرق فكاتبهم بدعهم الى الية
له فأجاب قابوس بن وشمكير عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المستراح .
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه
اليه (قل يا أيها الكافرون لا اعبد ما تعبدون) الى آخر السورة . وأجابه نوح بن
منصور والي خراسان بقتل دعائه الى بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في
دينه شؤما عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه ثم استولى على الدولة وأمين الله محمود
ابن سبكتكين على أرضهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيمجور قد واقفهم في السرفذاق وبال أمره في ذلك وقبض
عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بناحية غزنة وكان
ابو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشمد داعية أبي علي بن سيمجور الى مذهب
الباطنية وفقره به بكتودون صاحب جيش السامانية بنيسابور قتله ودفن في مكان
لا يعرف وكان اميرك الطوسي والي ناحية نرويه قد دخل في دعوة الباطنية فأمر
وحمل الى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور . وباد بذلك
نصرأ الباطنية من تلك البلاد ومن هذا يان شؤم الباطنية على متعلقيها فليعتبر
بنلك المعتبرون (لها بقية)

(١) التاريخ : كذا في الاصل ولعل الصواب غامضه أي فاجأ واخذ على غرة

(المارچ ١١ م ١٣) جميل الزهاوي - مهاجته للشريعة الاسلامية ٨٤١

﴿ جميل صدقي افندي الزهاوي ﴾

« مهاجته بشعرياته للشريعة الاسلامية في حقوق النساء »

نشرت جريدة المؤيد في شهر شعبان من هذه السنة مقالة لجميل صدقي افندي الزهاوي الشاعر البغدادي المشهور ينتصر فيها بتخيلائه الشعرية للنساء على الشريعة الاسلامية الحكيمة ، ومقالة أخرى يدعو فيها العرب الى ترك اللغة العربية الفصيحة واستعمال اللغات العامية التي يتخاطبون بها على سجعها وعسر ضبطها وما تحتاج من الضياء والزمن الطويل لتدوينها ووضع القنون لها لتحفظها وتجميل نظمها بطريقة فنية وعلى ما في ذلك من تمزيق شمل العرب وجعلهم أمما مختلفة في اللغة فرد على الكتاب المسلمون في مصر وسورية والعراق ويقال ان أهل العلم والدين هاجوا عليه في بغداد ورفضوا أمره الى الحكومة فعزلته من عمله في نظارة المعارف وكان مطالبا للشريعة في مدرسة الحقوق

كنت علمت بما كتبه جميل افندي وانا في الآستانة فلم أر كتابه هذه أهلا لان قرأ أو يرد عليها ولكنني رأيت نصير الحرية الفيلسوف شبلي شميل قام ينتصر له في هذه الايام ويدعو الكتاب الى ذلك فكتب في المقطع يستقي الرأي العام الشباني والمصري في حادثته وقد بنى استفتاءه هذا على رسالة جاءت من بغداد يستنكر فيها كاتبا (ولعله جميل افندي نفسه) عزله في عهد الدستور بواسطة مبعوث دستوري (هو مصطفى افندي مبعوث الحلة) وحاكم دستوري (هو ناظم باشا والي بغداد) ويقول ان فريقا من الثأرين يريدون ان تفصل الحكومة بين الرجل وزوجته لانه كفر وفريقا يطلب إبادة عن البلاد الاسلامية وفريقا يريدون قتله .

وقد عقب المقطع على استفتاء شبلي شميل بكلام في متعى الشدة والانكار مع اعتراف المقب بأنه لم يقرأ مقالة الزهاوي ولكن الظلم الفظيع الذي اصاب الزهاوي اضرم نار السخط في صدره وجعل دمه يغلي في عروقه

(المارچ ١١) (١٠٦) (المجلد الثالث عشر)

٨٤٢ جبل الزهاوي اغلته على الشريعة الاسلامية (المارچ ١٣٨١)

«اني الدكتور شميل بأن اكتب رأيي في المسألة فرجعت الى مقالة الزهاوي في المؤيد لا تثبت وأتیین حقيقة الذنب الذي ترتبت عليه العقوبة فرأيتہ يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسبه الى خطأ المسلمين وجهلهم يشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصرح بذلك بقوله في الجنة « التي وصفوها بقولهم فيها ما تشتهي الانفس » وهاك جملة من تلك المقالة بنصها

« وليست المرأة مہضومة من جهة واحدة بل هي مہضومة من جهات عديدة:

ولو كان رجلاً واحداً لاقيته ولكنه رمح وthan وثالث

« فهي مہضومة لان عقدة الطلاق يد الرجل يحلها وحده ولا أدري لماذا يجب

رضاء المرأة في الاقتران ولا يجب رضاها بالفراق الذي تعود تبعته عليها وحدها

« وهي مہضومة لانها لا ترث من أبويها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل

« وهي مہضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مہضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث آخر وهي لا تزوج

الا به وحده

« وهي مہضومة لانها وهي في الحياة مقبورة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء

ومنعها من الاختلاط بيني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى

« وليست المرأة المسلمة مہضومة في الدنيا فقط بل هي مہضومة كذلك في الآخرة

لان الرجل المصلي يعطى من الخور العين من سبعين الى سبعين ألفاً وأما المرأة

المصلية فلا تعطى الا زوجها وربما اشتبهته (١) في الجنة التي وصفوها قائلين (فيها ما تشتهي

الانفس) على حين يشتهي هو غيرها من الخور العين اللاء أعطيتة » اهـ

فهذه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن

العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلها من مسلم يؤمن بالله ورسوله (ص) وسعت من

كثير من الذين عرفوا جميل صدقي افندي في الآستانة انه ملحد لا يدين بهين

وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازماً به اعتماداً على شهادتهم وان لم أنهمهم

بالكذب لاني عهدت من الناس تكفير من أعلم بالاختبار قوة دينهم ولكن هذه

(١) الظاهر ان الاسل انتهت غيبه بدليل مقابله

(المجلد ١١ م ١٣) الزهاوي : تهجمه على الشريعة الإسلامية ٨٤٣

العبارة كافية للجزم بأن قائلها ليس مسلماً ومن يقولها لا يختلف أحد من قراء المسلمين في رده ، لأن جميع هذه المسائل التي ذكرها ثابتة بنص القرآن إلا الحجاب على الوجه الذي ذكره ، والأساءة عدد الحور العين لكل مصل فانه عزها إلى الشريعة لجهله بالكتاب والسنة فلا أصل لها في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة وإنما ورد في الحديث الصحيح انه يكون الرجل في الجنة زوجان اثنتان وما ورد من السبعين واثنين وسبعين حوراء فمن روايات الضعفاء والمتهمين بالنكرات والموضوعات

هذه الأحكام التي اعترض عليها الكاتب اعترض تهكم وإزدراء هي من القوانين الشرعية التي يحكم بها في محاكم الدولة الدستورية وهي من دين الإسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العمانية بمقتضى قانونها الأساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه وأقره مجلس الأمة لا يبيح الاعتراض والتهمك بدين الحكومة الذي يجب عليها حمايته بل ولا بغيره من الأديان التي أقرتها الحكومة الدستورية في بلادها ، فالدستور العُماني لا يبيح إذاً نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي والذي يقتصر له بعد العلم بحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانباً على الدستور خارجاً عن محيط الحرية التي يشترط عند جميع الأمم أن لا يتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل ، لو أن الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل ، في اعتدائه حدود القانون والشرع ، قلل كثير من القلاء انه يستحق الرأفة في الحكم ، وأين الحكمة والعقل ممن يزعم انه يريد إصلاح قوم فينكر عليهم ما هو ثابت في أصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لا يقفه ولا يدري حكمه ،

كان من مقتضى الحكمة والعقل أن يفكر في عاقبة نشر هذا القول ويعلم أن عدم قبوله - وهو الأرجح ان لم يكن القطعي الختم - يبيع عليه الناس فيتأذى هو ولا يتفكرون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بطلان الثقة بالدين من أصله وإذا يقصرون في فوضى نستباح فيها الاعراض والأموال فيكون انه أكبر من نفسه

إن كان الزهاوي يرى انه لا يمكن إصلاح حال المسلمين ماداموا متمسكين بدينهم وكان حريصاً على إصلاحهم فالثدي كان يقتل منه أن يسله هو أن يدمرهم

٨٤٤ انكار المنكر ومعاينة المرتد (المارح ١٩ م ١٣)

الى ترك هذا الدين إما تركه الى إلحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر يراه يتفق مع الإصلاح . وإن كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع محافظتهم على دينهم فالذي يعقل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاصل التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للإسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله قارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن وإشارته قارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصفوها قائلين » فليست من العقل ولا من الحكمة في شيء .

بعد هذا كله أقول فيما ذكر من عزله واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يسأل أولاً عن هذه المقالة فإن اعترف بأنه هو الكاتب لها فللحكومة أن تعزله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكام ومراجها الأنور ، والناس ان ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من يشككهم في عدل شريعتهم وحقيقتها ويجب عليهم شرعا أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة ان تنحيمهم الى ذلك . وإذا رفع أمره الى القاضي الشرعي وثبتت عنده انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فليس عليه أن يحكم برده ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة

هذه هي شريعة الدولة ليس لما قبل أن ينكر عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتها وإن كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادلة كما ان بعض رجال القانون بمصر يرون ان في القانون المصري امورا متقدمة ضارة يجب تنقيحها أو تغييرها ولكنهم لا يجيزون قصير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقرر في القانون

نعم اتنا لا نقتي الناس بمجاوز الاعتداء عليه قتل ولا ضرب ولا سب ولا على ماله فحسب ولا سلب فإن اجازة اعتداء الناس على من يرونه مذنباً بالكفر أو المعصية يوقع البلاد في الفوضى والفتن ويسلب منها الأمن على الأتفس والأموال والأعراض ويطل سلطة الحكومة ، ولكن لهم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فإن انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الاثوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهبط وتفسد وكل أمة تحقرهم تعلو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض

(المار ج ١١ م ١٣) ما يجب على الحكومة في مثل حادثة الزهاوي ٨٤٥

سرارة الانكياز ارتكب فاحشة الواط فلا عرف ذلك عنه فضل بجمع نفسه (الانتحار) على الظهور بين قومه مهينا محترما ، ومن ينظم ويكرم من يعتقد انه لا يستحق التكريم فهو منافق ويستحيل ان ترقى أمة يفشو فيها النفاق ما لم تتركه .
نعم ان احترام استقلال الفكر من أعظم أسباب ارتقاء العقل والعلم ولكن مسألة الزهاوي لا تدخل في هذا الباب لانه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا عليا في ضمن دائرة العلم بعيدا عن مس كرامة الدين ، بل أهان الأمة بالتهكم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعتها وقوانينها .
ويعتقد كل من الأمة والحكومة ان ما كتبه يضر لانه يطل ثمة العامة بدينها ، وما رأينا الدكتور شبلا استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا في رأيه وعلمه ولذلك يحترم استقلاله المسلمون كغيرهم ويكرمونه تكريما ، وما أراه يرضيه ما كتبه الزهاوي . وقد علمه . بل يرضيه منه إما ان يكون مسلما يدعي لكل ما يعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه المخالف للإسلام على انه رأي له مع التزام الادب واجتناب جرح قلوب القوم الذين يخالفهم ، وما أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقرر شريعة يعتقد انها ظالمة بل لعله يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبنسر الوسام الذي أهداه اليه عاهل الالمان لانه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد الملوك استعدادا لما

وأما الحكومة فيجب عليها أن تحمي الزهاوي من اهداء الناس عليه ومن اهاتة بما يماق عليه القانون وان لا تماق به هي الا بعد المحاكمة وثبوت الجرم والحكم به . ولعل ان اتباعها لاهواء العامة أو الخاصة في مطابقة الناس هو قلب لمعنى السلطة وإضاعة للحكومة فان اهراء الناس لا تقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل والمصلحة فاذا لم تمن الحكومة في كل مكان بحفظ الحرية الشخصية اشد المناهية فان الدستور لا تقوم له قائمة وتظل البلاد هاوية في الشقاء والخراب ، وقد قصرت حكومتنا الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشعرون بأن النفوذ الاعلى لا يزال لاصحاب العصية ولعصباتهم من الاشقياء ، وبلي هذا تأمين عمالها الموظفين

٨٤٦ الزهاوي - نصحه وحجة جديدة لبراءة (الماراج ١١م ١٣)

على وظائفهم وعدم عزل أحد منهم بغير محكمة والمطالب بهذا عاصمة البلاد في حيثياتها
النابية والتنفيذية فليس الأمر خاصا بالعراق ، بل مصدره عاصمة المملكة فيجب
على الأحرار المحبين للإصلاح أن يطلبوه من هناك
وليس هذا المقام مقام الرد على شبكات الزهاوي ومن راجع مجلدات الماراج
والفسير يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا نصح لجبل صدقي افندي فنقول ان ما حصل هو نتيجة طبيعية لتلك
المقالة تكاد تكون بديهية وان أهل بلادنا العثمانية لا يطبقون الجهر بمخالفة عاداتهم
فيشتبون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستعد وميال للفلسفة والعلوم الطبيعية
والادبية فدع البحث في الدين لاهله المستعدين له واشتغل بخدمة الأمة من الطريق
الذي يرجى ان تنفعها به . وقد قال الاستاذ الامام ان من اسباب هزم الأمة ان من
يتقن فيها علما أو عملا أو من هو مستعد لاقائه ذلك يشتغل بغيره مما لم يتقنه ولم يخلق
مستمدا له فلو صرفت ذكائك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الاسلوب
لطلالة العوام والتلاميذ وتعليمهم ما يطبع أنفسهم على اللغة الصحيحة ويقوى ملكة
الآداب والفضائل في أنفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسنها لافدت
واسعدت وكنت من المصلحين ، ولكك تفعل ذلك بعد ان تنجلي هذه
الغمرة عن قريب

حجة جديدة لبراءة الزهاوي من المقالة

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع من
المرأة بخط بعض القصاصات التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط
مختلفا غير متشابه فاذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على
الشريعة تبرؤا جليا واضحا لا كما كتب في جريدة الرقيب فان ما كتبه المؤيد الآن
يصلح حجة على تأييد إنكاره وحينئذ نطالب الحكومة والاهالي بمجمل الحادثة
كان لم تكن شيئا مذكورا

النظام الجديد للجامعة الأزهرية

فتح الأستاذ الإمام رحمه الله تعالى في الأزهر روح الإصلاح وشوق طلابه إلى النظام والعلوم والفنون ، وقال يستحيل أن يبقى الأزهر على حاله بعد قامة أن يصلح وإما أن يسقط ويذول ، وقد ظهر صدق رأيه بعدة قامة طلاب الأزهر وكثير من شيوخه يطالبون بإصلاح التعليم وإدخال العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في الأزهر ، وهاج الأزهريون في السامعين السابقين واعتصموا لأجل ذلك حتى انقضت حلق الدروس كلها من الأزهر ، ووضعت لم الحكومة في أثناء ذلك نظاما جديدا لم يقبلوه بل طلبوا أمورا أخرى لم تفهم إليها الحكومة وسنين ذلك في مقال آخر . بعد ذلك عهدت الحكومة إلى أحمد فتحي باشا زغلول وكيل نظارة الحفانية أن يضع نظاما جديدا للأزهر بمساعدة اسماعيل صدقي باشا وكيل نظارة الداخلية وعبد الخالق ثروت باشا النائب المصري . وقد غني رئيس هذه اللجنة أحمد فتحي باشا بالامر واشتغل به مدة صيف هذه السنة وراجع لأجله جميع القوانين والأنظمة التي وضعت للأزهر من ١٢٨٨ إلى الآن أي منذ أربعين سنة وبعد وضع النظام الجديد طبعت اللجنة وطبعت معه القوانين والأنظمة التي أصدرتها إليها في دفتر خاص فكان سفرها كثيرا قدمت للحكومة وأتتنا فنشر في هذا الجزء من المار المذكرة التي بين فيها ما يشتمل عليه النظام الجديد بالأجمال وننشر بعدها قانون هذا النظام كله

مذكرة

(بيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الإسلامية آخذة في النبو وكان من الواجب أن يكون

٨٤٨ نظام الجامعة الأزهرية الجديد (المارچ ١١م ١٣)

نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الأمة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برؤوساتها وتنظيم إدارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتي

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجمعا تكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الأزهرية) نسبة الى الجامع الأزهر الذي هو أكرمها وأقدسها وكرت المعاهد الأخرى وهي الموجودة في الاسكندرية ووطنا ودسوق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعليم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الأمة

ويدخل في الجامعة كل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ثم لوحظ أن هناك معاهد أهلية يطلب منشؤها الخاقها بالجامع الأزهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقر فقرر أن مجلس الأزهر الأعلى يضم لأئحة بيان الشروط التي يجوز بمقتضاها الخلق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الأزهرية وأن يصدق على اللائحة المذكورة بإرادة سنية (راجع المادتين ٢٠٩ و٢١٠)

أما الرئاسة الدينية بالنسبة لأهل العلم ومن ينتمي الى الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الأزهر جريا على ما كان معروفا من قبل كما صار بصفتها رئيسا لمجلس الأزهر الأعلى المنفذ العام لجميع القوانين والوائح والقرارات المختصة بالجامعة الأزهرية (المادتين ٣ و٤)

(٢) عرضت الإدارة العليا في الجامعة الأزهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من مقفي الديار المصرية ورؤساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والبراية من نسبهم إدارة هذه الجامعة نظرا لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والإدارية

وجعل لكل معهد شيخ تباط به إدارته وشكل تحت رئاسته مجلس إدارة في الجامع الأزهر ومعهدي الاسكندرية ووطنا للنظر في المسائل التي تفتضي المشورة

(الملتحق ١١ م ١٣) نظام الجامعة الأزهرية الجديد ٨٤٩

وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفلا لاهلها فيما لهم من الحقوق وفيما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباحت القانون تعيين وكلاء للمشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك وأما بقية المعاهد فجعل أمر ايجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فاذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فللمجلس الاعلى أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسبه على وجه يضمن حسن سير النظام ورفي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الأزهر يحتاج الى مراقبة كبيرة نظرا لكثرة طلابه أنشئت فيه ثلاث ادارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة ادارة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه ما يلزمه في ذلك من المراقبين والعمال (راجع المواد ٥ الى ٢٠) (٣) تقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بإرادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المذاهب من هيئة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلى ممن أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كسوى التشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها ما يلزم من العلوم والفنون الأخرى التي تلزم لمثل هذه الجامعة مما يكون فيه لطلابها عون على التفضل من علومهم الأصلية التي هي المقصد الأول من وجودها وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروفغرامات بحيث ينتهي تعليم العلوم التي من النوع الأخير في نهاية القسم الثانوي حتى بذلك يتفرغ الطلبة الى العلوم الأساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(الملتحق ١١ م ١٣) (١٠٧) (المجلد الثالث عشر)

٨٥٠ نظام الجامعة الأزهرية الجديد (المراجع ١١ م ١٣)

(٥) تكفلت (المواد ٣٢ الى ٣٩) بيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها
(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية وسنوية والامتحان الأولي والامتحان الثانوي والامتحان العالي وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب التي ينجحها تلجأ في الامتحان (راجع المواد ٣٨ إلى ٥٣)

واعترضت الشهادات ثلاثا شهادة القسم الأولي وشهادة القسم الثانوي وشهادة القسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو إلقاء درجات العالية الثلاث واعتبار الحاملين لشهادة العالية الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترتيبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الالتساب في الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الأولى وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجال مما تتكفل اللائحة الداخلية بتفصيله (راجع المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها لطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)
(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخوات السلطة فيها لمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجالس الاعلى بصفة مجلس استئناف

وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الأزهرين وفي بقية المصالح واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يناسب وصف العالمية وأجيز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بإبطال شهادة عالميته راجع (المواد

٨٧ الى ١١١)

(١٠) ونص في الباب السابع على إيجادية من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الأزهرية بشروط وقيد مخصوصة (المواد ١٠٣ الى ١١٥)
(١١) وفي الباب الثامن بيان الاحكام المختصة بمبازنية الجامعة الأزهرية واستقلالها وفيه ابطال توزيع النقود المبر عنها بدل الكساري وكذلك ضمن التلال القابل للأحلال ومرتبات أولاد العلماء على النحر الذي كان معروفا من قبل وقرر إيجاد لأئمة خاصة بالقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم (المواد ١١٦ الى ١٢٠)

وشكلت لجنة لأبحث على تأليف الكتب النافعة لأهل الجامعة وجعلت لمؤلفيها مكافآت مخصوصة وكذلك جعلت مراقبة الاوقاف التي للجامعة الأزهرية نصيب فيها حالا أو مآلا لشيخ الجامع الأزهر ومجالس الادارة ومجلس الأزهر الاعلى مع المحافظة على ما لديوان الاوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك وشكلت لجنة لمصر الاوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ريعها وتنتظر في ابدال الجرايات بنقود (المواد ١٢١ الى ١٣٣)
ويفت الأحكام المختصة بمنح كساري التشرية العلمية والمطهرية (المواد ١٣٤ الى ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع على الاحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الأزهر الأعلى أن يضمه من الدوائيم المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الأزهرية ونظام الأروقة والطارات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام (المواد ١٣٨ الى ١٤٦)

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل على الاحكام الوقفية وهي نوعان عامة وخاصة فالأولى تختص بأرباب المرتبات الحاليين وبالأزهر من المرتبات التي كانت خرجت من الأزهر بأحكام سابقة وبأولاد العلماء من ذوي المرتبات وبأبطال التميزين المال الذي يأتي للجامعة الأزهرية من ديوان الاوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعلماء الغير المخصيين بالجامعة الأزهرية

٨٥٢ نظام الجامعة الازهرية الجديد (المجلد ١١ م ١٣)

وأما الاحكام الوقتية الخاصة فانها تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وانه خاص بالمتسعين للجامعة الازهرية ما عدا طلبة الجامع الازهر الذين انتسبوا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أحوالهم وتناسب التعليم الذي كان متبعا في الجامع الازهر قبل ذلك

النكا

إننا لم نكن نظن أن ينال الازهر هذه المنح الجليلة ، في هذه المدة القصيرة ، ومن السنن الالهية المطردة في الاجتماع وال عمران ان الاصلاح والتدريج لا ينجح ويثبت الا اذا تدرج امله فيه تدرجا ، وقد قلنا في مقدمة العدد الاول من سنة المنار الاولى فيما يتناه من مذهبه وخطته « وترشد (اي الصحيفة) العاملين الى ان محاولة الطغور غرور ، وان طلب النفاة في البداية هجر وحرمان ، وان مراعاة السنن الالهية ، ومسايرة النواميس الطبيعية ، كافية بفضل الله تعالى لبوغ كل مقصد ونبيل كل مرام ، فعلا بهذه القاعدة ننصح لآخواننا الازهريين أن يتقوا هذا النظام باقبال والشكر ، والعناية بتنفيذه فإني أخشى وأنا لأراه متعيا الكمال أن نغجز عن تنفيذه وان يكون ماروعي فيه من سنة التدرج تدرجا سريعا

ان المنار عني بالحث على اصلاح التعليم وتوسيع دائرة في الازهر منذ أنشئ (منذ ١٣ سنة) وكنا ننكر تلك الحالة فيفضب منا الكثيرون اذ يسمون الشكوى من تعليم الازهر إهانة لعلمائه ثم اتفق سوادهم الاعظم على الشكوى مثلنا فاتفقنا والله الحمد وعسى أن يكون مما تتفق فيه قبول هذا النظام والعناية بتنفيذه فقد أعطاهم من السلطة الدينية الرسمية ما لم يكن لهم ووسع عليهم الرزق الذي يعينهم على ان يرغبوا في العلم وأباح لهم تنقيح النظام والتصرف فيه عند الحاجة الى ذلك وما أظن انهم يظنون فيطلبون الطفرة ويدعون ان ما نراه كثيرا قليل

وقد كان مما طلبه الازهريون إلغاء مدرسة القضاء الشرعي وكان هذا أشد ما أنكرته عليهم فهذه المدرسة ستكون أم الاصلاح للجامعة الازهرية بتخريبها

(المارچ ١١ م ١٣) المبشرون بالنصرانية في روسية ٨٥٣

المطين القادرين على تدريس العلوم والفنون التي يسمونها الجديدة وقد جعلها النظام الجديد تابعة للآزهر دون نظارة المعارف فكان الأزهر ربح بها ما تنفقه الحكومة عليها وهو يزيد على عشرين ألف جنيه ، وسيطى الأزهر ثلاثين ألف جنيه لاجل تنفيذ النظام الجديد ، فهل يندر من لا يشكر الله على هذا النظام ثم الأمير وحكومته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة وأحمد والترمذي والضياء بلفظ « من لم يشكر الناس لا يشكر الله » وبهذا اللفظ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعلم عليه بالصحة

باب المراسلة والمناظرة

جمعية المبشرين في روسية

أنشأت مجلة الشورى التي تصدر في أرييفوغ من روسية في عددها السابع عشر الصادر في سنة ١٩١٠ مقالة عنوانها « نحن والمبشرون » بقلم هادي أفندي أطلسف الذي كان عضواً في مجلس «الدوما» الأول فاستحسننا قلمها لقراء مجلة المنار الأغر ، وتصرفنا فيها تصرفاً قليلاً

بعد ما بين حضرته في مقاله معنى التبشير لآبناء جنسه قال ما يأتي بعد .

إننا نعرف من الجمعيات جمعية تدعى « جمعية مبشري الكاثوليك » المقصد الاساسي لها هو التبشير بالنصرانية والاجتهاد في تنصير المجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الأديان . وهذه الجمعية المذكورة تهتد في ذلك الصدد وتجد فيه منذ أمد غير قريب ، فهي قصدت بمطلبها هذا بممالك الهند والصين من القرن الخامس عشر بل الثالث عشر ، وأخذت تنصر من أهالي تلك المملكتين بقدر ما تستطيع فتيسر لها أن تنصر من المجوس ما بلغ عددهم الآلاف بل الملايين . وكما بينا عدد هؤلاء الذين تنصروا باجتهاد تلك الجمعية يلزم علينا أيضاً أن نبين ماصرته في هذا الصدد

٨٥٤ المبشرون بالنصرانية في روسيا (المجلد ١١ م ١٣)

أي في نصيرهم . ولا نكون مخطئين اذا قلنا : إن هذه الجمعية لم تحظ بذلك الحظ الموفور ، إلا باتعاب نفسها القوية وصرف جهدها وبصرف المبالغ الكبيرة التي تعد بالملايين من الأصفر الرنان في سبيل ذلك .

وهؤلاء الضيوف الذين جاءونا من غير دعوة ، (أي المبشرون) ، ما اقتصر دعوتهن إلى النصرانية على البلاد التي أهلها من الجوس ، بل تصرف جهدها الجهد الآن بأخذ الوسائل لتشردعوتهن في الممالك الإسلامية مثل سورية ومصر وركية وإيران . كان عيسى عليه السلام روثقا رحيا بجميع الناس ووعظ أمته بقوله هذا : « لا تقتلوا نفسا وأحبوا أعداءكم » ، ولكن كيف كانت سيرة هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دينه عليه السلام ؟ هل سلكوا مسلكه تماما ؟ أم خالفوه مخالفة لا يرضى عنها عليه السلام لو كان حيا ؟ الحق أن هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دين عيسى عليه السلام قد سلكوا مسلكا يخالف تعليمه وهديه أشد المخالفة . منذ أمد بعيد أسست في روسيا جمعيات كثيرة لأجل التبشير بالنصرانية وتنصير من لم يتنصر في هذه البلاد إلى الآن . وكثرت في الأماكن التي يكثر فيها المسلمون « بل يصح لنا أن نقول في بلاد المسلمين كقزاق وقوقاز وقرغيز وغيرها .

أسسوا تلك الجمعيات بين المسلمين . ولكن كيف كان حظهم منهم ؟ هل نالوا الحظ الموفور مثل ما نالوا من الجوس ؟ لا لا أنهم ما نالوا ذلك قط بل كان حظهم منهم الأقل في الأقل . مثلا في سنة ١٨٩٣ صرفت جمعية انكاي ، جهدها المستطاع في هذا الصدد فنصرت ثلاث مئة واثنين وخمسين نسمة ولكن لم يتيسر لها أن تنصر في هذا العدد الكبير غير ثمانية أشخاص فقط من المسلمين . وفي سنة ١٩٠٦ لم يقع أحد في شركهم وأما في سنة ١٩٠٧ فنصروا مئة وأربعا وستين نسمة منهم ثلاث من المسلمين لا غير . قلنا كثرت تلك الجمعيات في الأماكن التي يكثر فيها المسلمون ، فذكر الآن من عمل تلك الجمعيات « جمعية مبشري القرغيز » ، وهم تنصرون من القرغيز بهمة تلك الجمعية ، انه تيسر لها في سنة ١٩٠٦ أن تنصر ١٩ منهم . ولكنها لم يتيسر لها تنصير أحد في سنة ١٩٠٧ من أبناء القرغيز غير اثنين من أرذال الناس « كان أحد هذين الاثنين مسلما قبل تنصيره »

واربطنا فترات تلك الجمعية من الدائير في هذه المدة من أجل ذلك أمام
أعيننا لوجدناها تبلغ أربعة عشر الفا من الروابل « كل روبل عشرة قروش
مصرية » ووجدنا أيضا هذين الشخصين من رغام القرغيز وأردالها قد بلغت قيمة
كل واحد منهما على الجمعية « سبعة آلاف روبل » ولوجدنا ربح هذه الجمعية أقصى
من ربح تلك التي تصدت لتصوير الجيوس بكثير

أسست في غضون هذه الأسابيع قط في « ايركونسكي » جمعية تسمى أيضا
جمعية المثريين فأسرت جريدة « الريج » « جريدة روسية تصدر في بطرسبورج »
بالرم عليها في مقالاتها التي نشرتها في عددها المرفي مئين ، قالت فيها : إن مبشرين
لا يعرفون ما يجب عليهم لانهم كالى من جهة وجلاء من أخرى ، ولا يقدرون
أن يؤدوا وظيفتهم التي أخذوها على عاقهم حق التأدية ، ولكني لا أوافق فكرة
جريدة « الريج » بل أريد أن أخافها أريد أن أمدح هؤلاء المبشرين ولا أعيبهم
ولكن مدعي لهم يكون كأضحوكة كما أنهم كذلك ، وإني وإن لم استحسن أن أمدحهم
من حيث أنهم يحاولون دائما أن ينصروا المسلمين ويجهدون في ذلك بالتشهير عن
ساعدهم لا أرى بأسا بمدحهم من جهة أخرى ، فاني أفهم من محاولتهم هذه
أنهم بذلك يبهون أمة التتر التي طال مكثها في سباتها العميق وانفاسها في بحر الغفلة
سنين طويلة . وكأني بهم أي بالمبشرين يعينون بعملهم هذا أمة التتر اعانة تذكر ،
ويوقظونها إيقاظا لا يطرأ عليها النوم بعده أبدا ، والذي لا شك فيه عندي : ان
الذين بثوا روح الملية وحسها وغيرة الدين في روسية الوسطى أي « في أطراف قزان
وسبر وساراتوف وأرينبورغ الى آخره » ليسوا الا أولئك المبشرين

والحمة الدينية وغيرها التي يستفيدا الذي يقرأ ويطالع مؤلفات المبشرين
مطالعة جيدة مما لا يمكن تحصيلها من مؤلفات « الايشان » وهم « رؤساء طرق الصوفية »
هذا معلوم لكل انسان . والذي لا أشك في فقهه في بث روح الملية وحسها وغيرة
الدين الامة هو المكاتب المشهورة « لايمنسكي » الذي كان من أكبر المبشرين في زمانه
وأعطاهم وأكثرتهم دعاء « وليو ييدونسف » وهذا ايضا كان كذلك حتى أتى أحد
تلك المكاتب أفع وأفيد من مكاتب الامام الرباني كرات عديدة

(المجلد ١١ م ١٣)

المبشرون في روسيا

٨٥٦

الآن تصدر في مدينة مسكوف مجلة تدعى مجلة « فيرنوست » من قبل المبشر « واسترغوف » المشهور في مجلس « السناتو » ويكتب في هذه المجلة أشياء كثيرة في شأن المسلمين، وعلى الخصوص المقالات التي تكتب بقلم « واسترغوف » نفسه وقلم كاتب آخر يدعى « ميدفيدسكي » تكون عائدة للمل غير ملة الروس ، وفي هذه المجلة مجلة « فيرنوست » من تنبيه الافكار و احياء الشعور الاسلامي لمن يعي قراءتها ومطالعتها مطالعة جيدة ما ليس في قراءة مجلة « دين ومسيحت » التي من شأنها أن تكون دائما عقيمة كأداء أمام العلوم والمعارف ولا أثر لها في المحافظة على الدين ولا المعيشة وإن ادعت ذلك بل لا يمكن لاحد تحصيل تلك التيقظات والتنبيهات من مجلة دينية محضة أيضا . ولو كان الامر لي في قراءة المجلات النبية للانسان من سباته السبق كما أريد لأمرت كل مشايخ الترتير بقراءة مجلة « فيرنوست » لكي يعتبروا بما فيها ويكونوا بعد ذلك اثبت قدما في الدين الاسلامي المبين

نرى في بادئ النظر أن المبشرين أشد الناس ضررا للمسلمين ، وإذا أمعنا النظر لا نجد ذلك بل نجدهم عكس ما نعتقد فيهم ، نجدهم مما لا بد منهم في تزييد محبة أبناء الترتير منهم وتثبيت جرثومة الاتفاق والاتحاد فيما بينهم . نعم إنهم ينصرون منا عدة اشخاص ، فلينصروا ؟ وهم لا ينصروننا بذلك شيئا بل العكس فيدعوننا لأن الذين يعتقدون النصرانية بسببهم لا يكونون الا من الذين لا يعرفون من الدين والشرية شيئا بل يكونون من الفسقة والجمله وشياطين الناس . لأن المسلمين حقيقة ماذا يحصل علينا إن طهروا ملتنا النجاسة الثرية وشذبوها من مثل هؤلاء الرغام الاراذل ؟ : ولاني لأرى من تنصر مثل هؤلاء أقل ضرر للاسلام بل أرى إنه ليست فيهم اهمية للاسلام . إن الضرر الذي يطرأ على الاسلام من اجثاث تلك الاعضاء الفاسدة فيه وتشيديه وتقبيته منها ليس شيئا يذكر بالنسبة الى ما يحصل في الاسلام من المثانة وفي المسلمين من القوة والغيرة على الدين . وهذه الفائدة التي تحصل من ذلك مما لا تقاس بشيء . ومن أجل ذلك نحن نمد أنفسنا مجبورين على مدح هؤلاء المبشرين وقول فيهم أنهم منبهو الترتير من سباتهم العميق ، بهداء لطيف جدا يعادل بهداء المؤذن «حي على الفلاح »

احد قراء المجلد

(المخرج ١١ م ١٣) الخلافة الإسلامية والجامعة الثمانية ٨٥٧

الخلافة الإسلامية

(والجامعة الثمانية) *

٢

تبدأ المستر غلادستون مرة على ما يقال فقال « ان الاسلام لا يطول عمره اكثر من ٢٠٠ سنة ثم تلاشي » فقال خليل بك خالد ردا عليه في كتاب « الملل والصلب » : « ان ذلك المتنبئ يريد بنبوته أحد أمرين — اما ان قضي الدول المسيحية بالقوة القاهرة كل مسلم على وجه الأرض كما تفعل روسيا أو يتصر جميع المسلمين بعد مائتي سنة . ولكننا نقول ولا نخشى لومة لائم انه اذا تلاشي الاسلام في ذلك الزمن فلن تكون النصرانية اطول منه عمرا »

وبالرغم من هذه التخربات لا يزال الاسلام على مكانته وسعة انتشاره وتمسك اهله به مع ما يد النصراني من قوة المال والرجال التي ليس للإسلام شيء منها ولكي يقف القاري على ما عند المبشرين المسيحيين من معدات التبشير بدينهم ننقل له هنا شيئا عن دعاة النصرانية من الانسكلويديا البريطانية « ان عدد جميات التبشير ٧٨ جمعية وعدد عملها ٥٤٤٠ مرسلا ومجموع دخلها السنوي ٣٩٩ ر ٧٧٩ را جنيا »

يدعون مع هذا ان الاسلام دين اعتداء مذموم ومصوب وهجوم قبيح لا عالم وامانة للرأي العام في العالم المدني . وهل يجحد أولئك القوم ما جاء في القرآن : « وان طائفتان من المؤمنين اقاتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الاخرى قاتلوا التي تبني حتى قضي الى امر الله فان قامت فأصلحوا بينهما بالعدل واقتطوا ان الله

(*) تأمل لما نشر في الجزء التاسع (ص ٧١٣) بقلم علي افندي فهمي محمد

(المخرج ١١) (١٠٨) (المجلد الثالث عشر)

٨٥٨ الخلاقة الإسلامية والجامعة العنانية (المترج ١١م ١٣)

يجب المقسطين ، فمن ذلك يرى النصف ان محكمة التحكيم الدولي أو مؤتمر الهاي الذي بذلت أوروبا بمجهوداتها في تكبير شأنه وتأثيره دون ان تطلع بهذا الذي بلغت من الرقي المدني لم يأت بما قد جاء به الاسلام منذ ثلاثة عشر قرنا وفي حديث شريف : « احب الناس الى الله اكثرهم تحببا الى الناس » والتحبب الى الناس أول وسائل السلم والمصافاة . وفي حديث شريف : « لا يضيق سم الخياط عن متعابين ولا تقسم الدنيا بمتباضعين » وفي حديث آخر « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا »

(ثم أورد الكاتب آيات من القرآن على تسامح الاسلام واعتباره لأديان الانبياء السابقين وعدما مع الاسلام دينا واحدا و ذكر حرية الاسلام وعده ثم قال) اذا وجدت حرية دينية أو سياسية أو اجتماعية أو مساواة أو اخاء فكل ذلك مقتبس بل مقتضب من القرآن والاسلام قال بوسرت سميت المؤلف الانجليزي الشهير في كتابه (محمد والاسلام) : « ان مسيحيا في العصور الماضية اعتنق الاسلام وجعل يذنب المسيح عليه السلام ظنا منه ان ذلك يسر المسلمين فساءه الذين كانوا معه منهم الى اقاضي فحكم عليه باقتل » . وقد حصل مثل ذلك في تركيا منذ ٤٠٠ سنة كما هو مدون في سجلات محاكمها فان يهوديا اهان مسيحيا بمنه كرامة السيدة مريم العذراء فساءه الذين سمعوه من المسلمين الى اقاضي فحكم عليه باقتل كما ورد في كتاب (فتاوى علي أفندي) ومع ذلك لا يدخر ساسة أوروبا وسما ورجال الدين أيضا في رمي الاسلام بالتعصب والاعتداء . جاء في انسكلويديا شبريس : لاشيء اغرب من ذم قسوس من النصاري وتناولهم على الدين الاسلامي واتهامهم اياه بالقسوة : من هم الذين طردوا المظاربة من اسبانيا لانهم لم يقبلوا دين النصرانية ؟ ومن هم الذين فكروا بالملايين في بلاد المكسيك ويرو لعدم اعتناهم المسيحية ؟ وما الذي فعله المسلمون في اليونان من هذا القبيل ؟ لقد عاش المسيحيون قرونا عديدة بجانب المسلمين غير مضغوط عليهم ولم يجبروا في يوم من الايام على ترك عقيدتهم أو التخلي عن قسوسهم أو كنائسهم ولكننا لا نذكر ان بعض المسلمين اتوا اضالا شائعة ولا يعزى حلهم هذا الى

(المجلد ١١ م ١٣) الخلافة الإسلامية والجماعة الثمانية ٨٥٩

عقيدتهم الدينية بل لأخلاقيهم الشخصية والأوجب علينا أن نبحث هل الدين يأمرهم بتلك الأعمال أم ينهاهم عنها فيتضح لنا جليا أن الإسلام يأم كل مقتدائهم غير أننا إذا قلنا ما ارتكبه أمثال هؤلاء (الأفراد) بما كانت تأتبه (حكومات) أوروبا المسيحية البروتستانتية وغيره من مذاهب المختلفة لمان علينا كل شيء وهامي أنجلترا البروتستانتية كانت منذ ٣٠٠ عام فقط تدين الكاثوليك أنواع العذاب والنيل لتعلمهم على ترك مذهبهم القديم واعتناق المذهب الجديد

ولكي يتفهم القارىء على مقدار توحش أوروبا في نصيبها الديني — ذلك التعصب الذي كان يصدر رسميا من الحكومات لامن الأفراد — نقل هنا ما كتبه الاسقف (جودمان) عن معاملة البروتستانت وهم الغالية الكاثوليك وهم الاقلية في إنجلترا

دائهم (أي الكاثوليك) ظنوا أنفسهم اقصى حظا مما كانوا في زمن العصابات لانهم كانوا يؤمنون خيرا بعد وفاتها كما ان الذين اضطهدوهم لم يفرطوا في ظلمهم خوفا من ان تدور عليهم الدوائر وكانوا يتحملون أشد عقوبات القانون بكل نفس ذائعة الموت فلم ينفذ أرواحهم قوانين البلاد وكان احضار قسيس كاثوليكي إلى إنجلترا حياة كبرى عقابها الاعدام فقد شق رجل ذو وجهة لاستقباله قسيسا واعدم غيره لمجاهرته بالانتماء لكنيسة رومية وكانت العقوبات تنفذ على الفور والبروتستانت يلبون ما يباع ويشتري في السوق من أيدي الكاثوليك وقد أكد لي أحدهم ان الثلث الذي بقي له من املاكه لم يبق بحاجة الابشق النفس حتى عجز عن دفع المظالم عن نفسه بالرشوة . وكان أولاد الكاثوليك يؤخذون صفرا ليشتبوا على المذهب الآخر وكانوا لا ينامون بالقانون الاساسي ولا يوظفون ولا يربون أولادهم ولا يزوجون بناتهم اللاتي لم يكن لهن أديرة راهبات يلجأن اليها . اما من كانوا خارج إنجلترا فلم يصرح لهم بالعودة الا بعد دفع مبلغ يسجلون عن ادائه لتقريم المدقم ولم تقف المحاكم عند هذا الحد بل كانت تسجن كل من وصل اليها ولم تصرح لاحد بالدفاع عن نفسه . كانت حالة الكاثوليك في بدء حكم جيمس الاول وكان قد من قانونا في عهد العصابات خلاسته تقريما من لم يكن من المذهب الجديد

٨٦٠ الخلافة الإسلامية والجامعة الثمانية (المجلد ١١ ص ١٣٣)

٢٠ جنيا كل شهر قري وذلك هو الذي حزب الكاثوليك على خطها واجلاس غيرها على العرش . وفي زمن الملك الذي خلفها اعيد ذلك القانون وانت ترى ان هذا القانون يشتمل على جملة عقوبات أخرى منها ان من حرض أو سعى في تمريض أحد من أهل المذهب الجديد على تركه عد جانيا وعوقب على ذلك بغرامة قدرها ١٠٠ مارك وسجن سنة كاملة . ومنها ان من قابل قسيسا مستترا تحت اسم معلم عوقب القسيس بالدهن سنة والأخر بغرامة عشرة جنيهات في الشهر »

وقال ايفسورث مؤلف « جاي فوكيس » عن الثورة الانجليزية الدينية : « كان اذا صاح أحد الناس بأحد المارة (كاثوليكي) فلا يكاد يلفظ الكلمة حتى يكون هذا الشخص تمزق اربا اربا وكانت الحكومة قبض على كل من تشبه في أمره وتذيقه أنواع العذاب يستوي في ذلك الرجال والنساء ليدلوها على أسماء الكاثوليك ولو زورا فكانت درجات التعذيب أولا سحق اصابع اليدين بوضعها بين غلاب حديدية . وثانيا تعليق الشخص من رجله في السقف وبتر اصابعها . وثالثا شد وثاقه وربطه في بلاطة تشوي ظهره حيا كالسمكة . ورابعا وضعه في حفرة أرضية مملوءة ماء فتخرج اليه الجرذ وتمش له حتى لا تبقى الا العظام . ومن العجيب انهم كانوا يطبون المسكين بعد كل نوبة حتى يشفى ثم يجبي دور العذاب التالي وهكذا »

ومما تقول المتقولون وادعى المدعون فان الاسلام على سبيل مكاته يسابق الأديان الأخرى عند ذوبها وهي المزية التي خلت منها جميع المذاهب المسيحية ويخشون منها نجاح دعوته ولذلك يجبرون كل واسطة توصلهم الى حركة مساهية والفوز عليه عملا بأمر دينهم « ان يذهبوا ويشيروا جميع الامم » ولما كان هذا الامر إلزاميا تراهم متى فشلوا بالطرق السلمية عمدوا الى نشر عقيدتهم اعتمادا على قوات الدول المسيحية ومدافعها التي تعلي شأن مدينتها المسيحية بهذه الوسائل المقوطة ولكن الاسلام بالرغم مما يحيط به من الظروف السيئة لا يزال أهله يعتقدون حقيقته اعتقادا راسخا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله تأثير في نفوس أهله وغيرهم على السواء . وما يدحض فرية كل هاز مشاء بنهم ما كتبه (دينالي) في وصف

(المار ج ١١ م ١٣) الخلافة الإسلامية والجامعة الشمانية ٨٦١

عبادة المسلمين في كتابه « الإسلام والعلم » قال : « ما دخلت مسجدا الا واعتزاني تأثير شديد بل كنت آسف اني لم أخلق مسلما » وما كتبه (كوست) الذي قام بخدمات جليلة لانصرانية في الشرق الاقصى في كتابه (تفصيل غير النصاري) قال : « لا يدخل الانسان الى مسجد اسلامي الا وقد حشه مظاهر الاخلاص والولاء والوقار والتشبع والجلال البادية على وجوه المصلين »

ذلك مجمل القول على الدين الاسلامي الحنيف فمن يلومنا بعد ذلك اذا صحنا بملء افواهنا « ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ولا يحسبن اخواتنا غير المسلمين اننا نحترق الاديان الاخرى كلا بل نحن على وسوختنا في ديننا نعرف لاهل كل دين حقهم ولكننا نقول لمن يريد منا نبذ ديننا : « وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا فرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . ويمجني قول بعض كتاب الافرنج : « ان الاسلام مسيحية هرطوقية أو ان المسيحية اسلام هرطوقي » على ان دين الله واحد في كل زمان ومكان ولكنها الامواء والسلطة فرقت بين الناس . هذا مجمل القول من الوجهتين الدينية والاجتماعية ولنبحث الآن عما نرمي اليه من الوجهة السياسية .

ان أول من استعمل لفظ الجامعة الاسلامية (بانسلامزم) بمضاه المقصود الآن أهني ازالة سوء التفاهم واستبدال الامور السياسية والاجتماعية ونحوها به وان يكون المسلمون بعضهم لبعض ظاهرا في الحق لا في التعصب المقوت - أول من استعمل هذا الاسم هو عبد الله كويلم عند ما أسس جمعية الاسلام في لندن (*) وهي التي يطلق عليها الآن اسم جمعية الجامعة الاسلامية . ففي سنة ١٩٠٣ ظهرت هذه الجمعية الى عالم الوجود فقابلها انصار الاسلام وأعداؤه هاشين باشين . وانما

(*) المار ، الصواب ان أول من نبه المسلمين في هذا العصر الى ما بينهم من التناظم والتناكر ، ونبههم الى ما يجب عليهم من التعارف والتعاون ، هو السيد جمال الدين الافثاني وقد بدأ عمله بمصر على عهد اسماعيل باشا سرا وأظهره في أوروبا

٨٦٢ الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية (العدد ١١ ج ١٣م)

لموردون هنا المبادئ التي ترمي اليها هذه الجمعية يرى اخواتنا المسلمون وغيرهم انه ليس المقصد من هذه الحركة الايقاع أو التكتيل بالخير وانما هو تحسين أحوال المسلمين الاجتماعية والادبية وتبنيها السياسية وذلك قلا عن كتاب أصدره بالإنجليزية المشير حسين قدواي سكرتير شرف جمعية الجامعة الاسلامية »

« سلام قولاً من رب رحيم »

- ١ — ترقية العالم الاسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والادبية والعقلية .
 - ٢ — إيجاد حسن قنالم بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية .
 - ٣ — تنمية شعور الاخاء بين المسلمين (وغيرهم) وتبادل مصالحهم .
 - ٤ — ازالة سوء القنالم الحاصل الآن بين المسلمين وغير المسلمين .
 - ٥ — مساعدة المسلمين بقدر المستطاع في سائر أنحاء العالم .
 - ٦ — إيجاد معاهد علمية اسلامية في غير الاقطار الاسلامية .
 - ٧ — إيجاد فروع لجمعية الجامعة الاسلامية في أنحاء العالم وانشاء مناظرات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الاسلام .
 - ٨ — جمع الاكتابات من جميع أنحاء العالم الاسلامي تشييد جامع في لندن ونحن نرى ان من مصالح العالم الاسلامي ان يزداد على هذه المبادئ ما يأتي : (هـ)
 - ٩ — تضيد الخلافة في آل عثمان
 - ١٠ — العمل لهذه الغاية حتى يصرف بذلك ويخضع له جميع امراء الاسلام وسلاطينه
 - ١١ — ان تساعد الخلافة العظمى مقابل ذلك الامم الاسلامية وتوسط لدى الدول الاوربية المسيطرة على بعض ممالك الاسلام في دفع ظلاماتها
 - ١٢ — ان تلفت الجمعية أو الجمعيات حكومات العالم الاسلامي الى تصرفاتها التي تقاها أصول الدين الحنيف اذا كانت تؤثر في مجموع الامة ونسي سمة الاسلام .
- فأي انسان في قلبه ذرة من الانسانية وفي عقله ذرة من المدنية لا يسطف على مثل هذه المبادئ إن لم يشجها بكل قواه ؟ ليس في هذه المبادئ كما هي ظاهرة
- (هـ) المنار : ان مازاده الكاتب تمارض فيه جميع الدول القوية ومن يقف في وجهها اذا قاومت فالاولى ان لا يكون في العمل سياسة ان كان هناك عمل

(الملتاح ١١ م ١٣) الخلاقة الاسلامفة والجامعة العلمفة ٨٦٣

جلبة ضرر ألبة بففر المسلمفن وانما تخاف الدول الاورفة الكبرف المسطرة على الشرق
وا كثر اطله من المسلمفن ان ففوا من رقادم متآزرفن متكاتففن ففكون لم بفلك
قوة تقف فف وففوه الطامعفن المسطرفن لفلك فزعفها كل عمل فقومون به أو فحاولون
اتمامه وففن فوجس خفة من كل حركة ففدو من فانب هذه الدول وهكذا فبقف
من خوف الضر فف الضر . لقد قام الكفثرون من الافرنج فحاربون ففم كلمة
المسلمفن ما استطاعوا الى ذلك سبفلا فف قام مثل اوتران فقول فف ملا من الافرنج :
« اطلوا أفها السادة ان هذه النهضة اذا تمت بالرغم منا فستقلب علنا وفثم على
مالنا رضاه وما لا فففق مع مصالحنا » ففم بفلك « فرفدون ان فطقتوا نور الله بأفواههم
وفأفنى الله الا ان ففم نوره »

قال الاساذ المرحوم عبء الله براون المسشرق الشففر فف كتابه (فونابرت فف
مصر) : « انه ففث فوجد الاسلام فوجد نهضته للجامعة الاسلامفة وهف صغيرة
فوجه عام ولكنها كبرة بزعمائها المفكرفن . وهذه الحركة فففر بزعامة أولئك الابطال
فقصء الدفاع لا فقصء الهجوم ففف والحالة هذه حركة عقلفة سلمفة لا حربفة ولا عءاففة
فحاربها الانفجلز لا ففم ففحشون ان ففحق فف فوم من الايام ففكون افافضة على سلطائفهم
فف الشرق . ان هذه الجامعة الاسلامفة فكون أشبه بالمحالفات المنقءة الفناصر فف
الدول المسففة الفف فف كا قال السلطان عبء الففء « فحاربنا حروبا صلففة بفشكل
سفاسف » . فلفس عففف من محاربة اوربا للجامعة أو الخلاقة الاسلامفة اء من
الراجب علها ان فففلر لمصلحتها السفاسفة والاقتصادفة وانما عففف انها فففعفن ففعضة
على محاربة البعض الآخر عملا بقاعدة (فرق فسء) فففسف ذلك البعض الفلار فف
على قومه « واففصوا ففبل الله فففا ولا ففرقوا » (لما بقفة)



تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ كتاب الأربعين في أصول الدين ﴾

هذا الكتاب قسم من كتاب جواهر القرآن لحجة الاسلام الغزالي وقد اجاز أن يكتب مستقلا كما قال في كشف الظنون فكتب وطبعه في هذه الايام الشيخ محي الدين صبري الكردي في قطع قطع كتاب الاسلام والنصرانية فكانت صفحاته زهاء ٣٦٠ ويبيع النسخة منه بخمسة قروش

وانما ساء الاربعين لانه جعله أربعين أصلا عشرة في العقائد و١٠ في الاعمال للظاهرة وهي العبادات وكسب الحلال وآداب الصعبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع السنة و١٠ في تزكية النفس من الاخلاق المذمومة و١٠ في تحليتها بالاخلاق الحمودة . فهو ملخص من كتابه الاحياء وفيه من التحقيق لبعض المسائل ما لا نظيره في الاحياء وهالك نموذجاته :

(تحقيق مسألة القضاء والقدر)

« وفيه وصف الساعة الدقيقة في زمنه »

(قال) والقضاء هو الوضع الكلي للاسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الاسباب الكلية بحركاتها المقدرة المحسوبة الى مسبباتها المحدودة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص . ولذلك لا يخرج شي من قضائه وقدره .

ولا تفهم ذلك إلا بمثال ولعلك شأدت صندوق الساعات التي بها تعرف أوقات الصلوات وان لم تشاهده فجملة ذلك انه لا بد فيه من آلة على شكل اسطوانة تحوي مقدارا من الماء معلوما وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء وخط مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة . وطرفه الآخر في أسفل طرف صغير

(المار ج ١١ م ١٣) وصف الساعة العربية الدقاقة ١٦٥

موضوع فوق الآلة المجوفة وفيه كرة ونحته طاس بحيث لو سقطت الكرة وقعت في الطاس وسمع طنينها ثم تقب أسفل الآلة الاسطوانية تقباً بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلاً قليلاً . فإذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة تحريكاً يقربه من الانكسار الى أن ينتكس فتخرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تقم واحدة . وإنما يتقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه . وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء ويسرف ذلك بطريق الحساب . فيكون نزول الماء بمقدار مقدر معلوم بسبب تقدير سعة الثقب بقدر معلوم . ويكون أعلى الماء بذلك المقدار به ويتقدر ، وانخفاض الآلة المجوفة وانجرار الخيط بها المشدود . وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن أن يجعل وقوع الكرة في الطاس سبباً لحركة أخرى . وتكون الحركة الأخرى سبباً لحركة ثالثة - وهكذا الى درجات كثيرة حتي يتولد منها حركات عجيبه مقدرة بمقادير محدودة وسببها الاول نزول الماء بقدر معلوم . فإذا نصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة أمور

أولها التدبير وهو الحكم بأنه ما الذي ينبغي أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي أن يحصل وذلك هو الحكم والثاني إيجاد هذه الآلات التي هي الأصول وهي الآلة الاسطوانية التي تحوي الماء والآلة المجوفة لتوضع على وجه الماء . والخيط المشدود بها والطرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تقم فيه الكرة . وذلك هو القضاء

الثالث نصب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب أسفل الآلة ثقبه مقدرة السعة يحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الآلة المجوفة الموضوعة على وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الطرف الذي فيه الكرة ، ثم الى حركة الكرة ، ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقع ، ثم الى الطنين الحاصل منها ، ثم الى تنبيه الحاضرين

(المار ج ١١) (١٠٩) (المجلد الثالث عشر)

٨٦٦ وصف الساعة العربية الدقيقة (المجلد ١١ م ١٣)

واستباحهم ، ثم الى حركاتهم الى الاشتغال بالصناعات والاعمال عند معرفتهم بالقضاء الساعة ، وكل ذلك بقدر معلوم ومقدار مقدر بسبب تقدر جميعها بقدر الحركة الأولى - وهي حركة الماء ،

فإذا فهمت ان هذه الآلات أصول لا بد منها للحركة ، وان الحركة لا بد من تقديرها ليقدر ما يتولد منها فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدرة التي لا يتقدم منها شيء ، ولا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها . وكل ذلك بمقدار المعلوم ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فالساعات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء وهذه الاجسام النظام في العالم كذلك الآلات ، والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس والقمر بحساب معلوم كذلك النقية الموجبة لنزول الماء بقدر معلوم ، والقضاء حركة الشمس والقمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض كاقضاء حركة الماء الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعركة لاقضاء الساعة ، ومثال تداعي حركات السماء الى تغير الارض هو ان الشمس بحركتها اذا بلغت الى المشرق فاستضاء العالم فيسر على العالم الابصار ، فيتيسر عليهم الانتشار في الاشتغال ، فإذا بلغت المغرب تعذر عليهم ذلك فيرجعون الى المساكن ، واذا قربت من وسط السماء وسامت رؤوس أهل الاقاليم حيي الهواء واشتد الاقيظ وحصل نضج الفواكه ، واذا بددت حصل الشتاء واشتد البرد ، واذا توسطت حصل الاعتدال فظهر الربيع وانبثت الارض وظهرت الخضر . وقس بهذه المشهورات التي تعرفها الفرائض التي لا تعرفها

فالاختلاف هذه الفصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس والقمر و (الشمس والقمر بحسبان) أي حركتهما بحساب معلوم - فهذا هو التقدير ، ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتقدير الاول الذي هو كالمح البصر هو الحكم ، وكما أن حركة الآلة والخليط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضم الآلة - بل ذلك هو الذي أراد بوضع الآلة - فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث غيرها وخبرها قضاها وضرها غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله

قال ولا تجه دبر أسبابه ، وفهم الأمور الالهية بالأمثلة العرفية عسير ، ولكن المقصود من الأمثلة التنبيه ، فدفع المثال وتنبه للفرض ، واحذر من التمثيل والتشبيه اه
(النار) يرى القارئ ان هذا التحقيق لساعة القدر هو عين ما ذهبنا اليه وحققناه في النار غير مرة ولم تكن قد اطلنا عليه لاحد ولكنا رأينا صريحا من آيات القرآن الكثيرة عند قبورها وتدبرها ومنه يعلم ان الجمهور يهملون القدر الآن بضد معناه ومحمد الله أن وفق أبا حامد وهداه اليه من قبل وآخر ما كتبناه في ذلك نشرناه في المجلد الثاني عشر (راجع ص ١٨٩ - ٢٠٠ م)

وما كتبه في الساعة الدقاقة التي كانت مستعمله الي زمنه مما كان يتوق الناس الي معرفته بهذا التفصيل وقدرatab الشيخ احمد فارس في تسمية هذه الآلة «ساعة» ان يكون تسميته عربية قال في ص ٢١٨ من كتابه (كشف الحجاب عن فنون أوربا) « قال مؤلف كتاب (المخترعات العجيبة) ذكر المؤرخون من الفرنسيين ان أول ساعة عرفت في بلادهم كانت الساعة التي أهداها الخليفة هارون الرشيد الي شارلمان ملك فرنسا وذلك في سنة ٨٠٧ م وكانت بدعا في ذلك المصر حتى انها أورثت رجال الديوان حيرة وذهولا ، والظاهر انها كانت من الآلات التي يديرها الماء المنحدور ، وكان لها اثني عشر بابا صغيرا تقسم بها الساعات فكلما مضت ساعة افتتح باب وخرج منه كرات من نحاس صغيرة تقم على جرس فيطن بمدد الساعات وتبقى الأبواب مفتوحة وحينئذ تخرج صورة اثني عشر فارسا على خيل وتدور على صفحة الساعة . (قلت) بودي لو أعرف اسم الساعة في ذلك المصر فاني انكر هذه اللفظة ، وأهل الغرب يقولون « منكالة » وهي انكر اه

وقد عرفت من كلام الفزالي انهم استعملوا لفظ الساعة وفي الكتاب فوائد كثيرة ومطلعه من الاحياء له وفيه من الساهل في ايراد ما لا يصح من الاحاديث مثل ما في الاحياء ، وكان يرى ان السهل بكل ما ورد من الاحاديث أولى من تركه

﴿ ميزان العمل ﴾

لشيخ أبي حامد الفزالي أيضا وهو مختصر في علم النفس والاخلاق على طريق

الفلاسفة والصوفية والمتكلمين جميعا وهو مختصر لطيف حسن الترتيب والتمثيل وفيه فوائد كثيرة وتحقيقات مفيدة وانفع ما فيه خاتمة وهي في اختلاف الناس في المذاهب وهذا نصها :

(بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه)

لعلك تقول كلامك في هذا الكتاب انقسم الى ما يوافق مذهب الصوفية والى ما يوافق مذهب الاشعرية وبعض المتكلمين ولا يفهم الكلام الا على مذهب واحد فما الحق من هذه المذاهب ؟ فان كان الكل حقا فكيف يتصور هذا ؟ وان كان بعضه حقا فما ذلك الحق ؟

فيقال لك اذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفك قط اذ الناس فيه فريقان ، فريق يقول المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب (احداها) ما يتعصب له في المباحة والمناظرات (والاخرى) ما يمار به في التعليمات والارشادات (والثالثة) ما يستقده الانسان في نفسه مما انكشف له من النظريات . ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار فاما المذهب بالاعتبار الاول فهو نط الآباء والاجداد ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه النشوء . وذلك يختلف بالبلاد والاقطار ويختلف بالمعنيين ، فمن ولد في بلد المعتزلة أو الاشعرية أو الشافعية أو الحنفية انفرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه . فيقال هو أشعري المذهب أو معتزلي أو شافعي أو حنفي . ومعناه انه يتعصب أي ينصر عصابته المتظاهرين بالموالاة ويجري ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض .

ومبدأ هذا التعصب حرص جماعة على طلب الرياسة باستتباع العوام ولا تنبذ دواعي العوام إلا بجامم يحمل على التظاهر فجمعت المذاهب في تفصيل الأديان جامعا فقتسم الناس فرقا وتحركت غوائل الحسد والمنافسة فاشتد تعصبهم واستحكم به تناصرهم وفي بعض البلاد لما اتحد المذهب وعمجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وضغوا أمورا وخيلوا وجوب المخالفة فيها والتعصب لما كالملم الأسود والعلم الأحمر فقال قوم الحق هو الأسود وقال آخرون لا بل الأحمر وانتظم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك اقتدر من المخالفة وظن العوام ان ذلك مم وعرف الرؤساء الواضعون غرضهم في الوضع

(المذهب الثاني) ما ينطبق في الارشاد والتعليم على من جاءه مستفيدا مسترشدا - وهذا لا يتعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فهمه فان وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجل جلف بليد الطبع وعلم انه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به فيبني أن يقرر عنده أن الله تعالى (مستو) على العرش وأنه يرضيه عبادة خلقه ويفرح بها فيثيهم ويدخلهم الجنة عوضا جزاء . وان احتمل أن يذكر له ما هو الحق المين يكشف له فاللذهب بهذا الاعتبار يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فهمه

(المذهب الثالث) ما يتقدمه الرجل سرا بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره الا مع من هو شريكه في الاطلاع على ما اطلم أو بلغ رتبة (من) قبل الاطلاع عليه وبهمه - وذلك بأن يكون المسترشد ذكيا ولم يكن قد وسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التعصب له ولم يكن قد انصبغ به قلبه انصباغا لا يمكن محوه منه ويكون (*) مثاله ككاغد كتب عليه ما غاص فيه ولم يمكن إزالته الابحرق الكاغد وخرقه - فهذا رجل فسد مزاجه ويئس من صلاحه فان كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرص على أن لا يقنع بما يذكر له ويحتال في دفعه . ولو أصغى غاية الاصغاء وانصرفت همه الى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف اذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه ؟ - فالسبيل مع مثل هذا أن يسكت عنه ويترك على ما هو عليه فليس هو بأول أعمى هلك بضلالته - فهذا فريق من الناس .

وأما الفريق الثاني وهم الاكثرون فيقولون المذهب واحد هو المقصد وهو الذي ينطق به تعالما وارشادا مع كل آدمي كيفما اختلفت حاله وهو الذي يتعصب له وهو إما مذهب الاشعري أو المعتزلي أو الكرامى أو أي مذهب من المذاهب والاولون يوافقون هؤلاء على أنهم لو سئلوا عن المذهب أنه واحد أو ثلاثة لم يجز أن يذكر

(*) النارة: الظاهر انها فيكون بفتح النون

٨٧٠ الرسالة الدنية ورسالة مالا بد منه للمريد (الماراج ١١م ١٣)

أنه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد - وهذا يطل تعبك بالسؤال عن المذهب ان كنت عاقلا فان الناس متفقون على النطق بأن المذهب واحد . ثم يتفقون على التعصب للمذهب أيهم أو مطهم أو أهل بلدهم ولو ذكر ذاكر مذهبه فما منفعتك فيه ومذهب غيره بخلافه وليس مع واحد منهم معجزة يرجع بها جانبه ؟
فجانب الالتفات الى المذاهب واطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب مذهب ولا تكن في صورة أعمى تقلد قائدا يرشدك الى طريق وحوالك ألف مثل قائدك ينادون عليك بأنه أملكك وأضلك عن سواء السبيل . وستعلم في عاقبة أمرك ظلم قائدك فلا خلاص إلا في الاستقلال

خذ ما تراه ودم شيئا سمعت به في طالع الشمس ما يفتيك من زحل ولولم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتتدب لطلب قنابلك به فمما اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن لم ينظر لم يصبر ومن لم يصبر بقي في العمى والضلال فعوذ بالله من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اه

(المار) ليصبر بهذا من ترتد فرائضهم من ذكر الدعوة الى الكتاب والسنة والنهي على التقليد الاعمى الذي يصرف صاحبه عن الاهتداء بهما وليعلموا انه مانع عالم في الاسلام الا وكان متعيا شوطه وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة والاهتداء بهما استقلالاً وللغزالي في ذلك كلام كثيرين تصريح وتلويح داري فيه دولة المتحصين وناصيك بما تقدم لنا نقله عنه من كتابه القسطاس المستقيم
ومن هذا الكتاب أربعة قروش صحيحة

الرسالة الدنية ورسالة مالا بد منه للمريد

الاولي لابي حامد الغزالي يتكلم فيها عن العلم الدني والالهام والوحي والنفس والروح والقلب والثانية للشيخ محي الدين بن عربي في آداب سالك طريق التصوف وقد طبعهما الشيخ محي الدين الكردي معا وتضمنهما قرشان صحيحان

بَابُ الْحَبِيبِ الْأَكْبَرِ

الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيومونتيه ناظر المدرسة الجامعة بجنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة جنيف الجامعة باقاء محاضرات ست في مدرسة فرانسا (كوليج دي فرانيس) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبل . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . اما مسائل بحثه هي :

« صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغيرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . ارباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومحافظتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . البابية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجهودات التي تبذل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ادموند مونتيه كاهنا بروتستانثيا حر الافكار كانت افكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك ارسلت جريدة « السيككل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

« اما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي ألقته علي سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمع لي أن أجيبك عليه بهذه أجوبة لان الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وبهجه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي بشاع عنه خطأ انه في سبات عميق لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة فهو عالم يسير ويتقدم . فالترك . ومصر . وفارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوربية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في التربية والحرية »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النسق اللاتيني سببا في وجود مذهب سيامي جديد . ليست كسائر الجهات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمه في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واتي لأذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محقون بسم نافع يفتك به وينتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدنية الحديثة . سم (مديتنا) التي يتحتم على كل أمة أن تهتكها مما يكن ماضيها ومما تكن مدينتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد مريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فتكه يستمر فيه ولا مناص . ويقفاد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مديتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والاجناس المختلفة التي تعتق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حضارة المدنية الحديثة شيئا فشيئا . وذلك ما يفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرهم ينحصر في مسألة اما الحياة واما المآت لان تيار المدنية

الحديثة لا استطاع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لا بد أن يكتسحه .
والذي يريد أن يقاومه لا بد أن يسحقه . ذلك ما يعتقد كثير من المتورين منهم
اليوم . وكثير من أبناء وطنهم يقيمون أثرهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث ،
« أما من الوجهة الدينية فإن الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فإن
الاسلام بصفته ديناً كانت له غايات شبيهة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف
والمذاهب والميل الى المحافظة على اقديم والى التخلص من رقة القيود ولا يزال
كل ذلك موجوداً فيه الى الآن وإذا كانت المسيحية قد ضمنت لما مستقبلاً في
الرقى وفي البقاء غير محدود فإن شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماماً . فإن
الاسلام احدى دياطات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول
بل تبقى مبادئه بقاءً أبدياً ولو تغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخير في الاسلام نفسه بصفته دين توحيد اعتقته على
الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« ولطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثرتهم من أصل عربي
أوربري (مغربي) واتي لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكري . واني شديد
الاحترام للأتراك والمصريين المتورين الذين لقيتهم بل ان لي من بينهم
بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصاً تاماً . ولكني أتمسك على الخصوص بالصدقة
التي نشأت بيني وبين المتواضعين الخاضعين من المسلمين وهم على الخصوص في مراکش
فان هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والفرابة في نظرنا بالنسبة
لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجل الفضائل التي نحترمها نحن ولا شك . ولكنا
نعمل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام
في الصدقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه
الفضائل . وقد كان في خدمتي بعض المراكشيين فأظهروا لي في كثير من الظروف
الحرجة دليلاً على اخلاصهم المتناهي . ولعمري اني مانستهم قط واني على يقين

٨٧٤ الترك والعرب في العراق والجزيرة (المجلد ١١ ص ١٣)

من انهم لم ينسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالنسبة لهم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لهم «
« ولي كلمة قبل أن أختم ملك هذا الحديث لا يسعني الا أن أقولها وهي ان روح الاسلام (وأريد روح الديانة الاسلامية) صلب على الغريب عنها أن يقف على سرها . ولكن الذي يقف على كتبها ويفقهها يرى أن هذه الروح جميلة جذابة . ومتى فقهها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يحو من فوائده التأثير الذي تحدثه فيه وليس في استطاعة المرء أن يفصل عنها « اه من ترجمة المؤيد بتصحيح قليل

الترك والعرب

(دليل على ما سميته سوء التفاهم وشهادة كاتب تركي للعرب)

كان يجب على جرائد الآستانة أن تذكر سمي الشريف أمير مكة المكرمة في نجد ولا سيما إخضاع أكبر أمرائها ورئيس عشائرها الأمير عبد العزيز آل سعود للدولة العلية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من القوم والمؤاخذة حتى قالت بعض تلك الجرائد ان سمي كان حسنا ولكنه كان مخطنا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تميزه أن يحمل ويعتد !!! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكار » خاضت في مثل هذا الإنكار والتجاهل ثم اقترحت على سليمان بك نقيب الذي كان الى عهد قريب واليا لبصرة أن يكتب اليها شيئا مما وصل اليه اختباره عن عرب الجزيرة فكتب اليها مقالا ترجمته جريدة المفيد نقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب « ان السلطة الثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تتأيد ما لم تتأيد

(العدالة وحسن الإدارة) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطير شره

« ان هذه البقاع المباركة بقاع بائسة وقت عصورا متطاولة في زوايا الاهمال من

قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

« ارتكز فيلقنا السادس ودق وتاده حيث كانت تجوس جيوش بابل وأشور

(١) بعد هذا رأينا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان نجدا هدية كان أهداها مدحت

باشا لعمرة وان العرف امتدى على حقوق الدولة في إخضاع ابن سعود لها !!!

(المار ج ١١ م ١٣) الترك والعرب في العراق والجزيرة ٨٧٥

بسلطتها وهيبتها فرايناه اليوم يتدحر امام بعض القبائل البدوية اياما اندحار . كانت (الجزيرة) في الغابر بمثابة اكبر مستغل يستمد منه العالم بأسره مؤثته ونزاه اليوم يموت أهلها جوعاً على حين ان الأرض لم تفقد قوة النمو ولا الخصب وبعد فليس تمت من سبب لهذه المصائب الأسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر يقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي بينها ومحاولتي كشف النقاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسروا ماشاءت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نسمع بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية » ولكن ينبغي لنا أن نترف ونقر بأننا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الاحايين وقسمنا أراضيهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسنية ودعونا المتظلمين الى أن يمدوا اليها أيديهم الجارة الظالمة وعززناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى بلغنا الى درجة التحكم بالقوت اليومي الذي كان يتناوله كل عربي بمجده وسعيه دكل ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليل يتلقى من الحكومة تلك

الصددمات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يك ينبس بينت شفة « حادثة » شطرة المتفك « بسيطة جدا أي انها فاجعة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالاصلاح ظن ان سلطته تخوله فسوخ احالة (ابطال عقدا التزام اعشار) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبوده » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد أربعة عشر قاپورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير اللواء محيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في أوقات ظفرها تبرق البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لمحاربة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين قاپورا تخلصت من ربة الحصار الشديد بأمر واحد تقاه

٨٧٦ الاحتلال الاجنبي في ايران (المادج ١١م ١٣)

الحامرون من الحكومة وليس تمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واطاعتهم للحكومة

اهداني قنصل روسيا في البصرة الموسيو (طوخولقا) كتابا افرنسيا غوانه (الثورة العربية والدول) اثناء (سيري) الي المتفك فوجدت صاحبه بلا الكتاب بمواد المتفك ويتمرى في جميع ابجائه ان يثر على امارات الانفصال والاستقلال فمظم الوهم ادي ولكن حينما شهدت عائلات المتفك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة أزمة سياسية ما ليست تلك الاصوات التي تمتد أحيانا الى العاصمة فتنبهنا من غفلتها الاصعقات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنياه ولو كان هؤلاء العرب لا تينا أشد مما يأتونه . واذا تدبرنا الامر واقبلت تلك المصرخات الى سكوت يتم الى الابد عن شكره (المنار) يننا في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون للدولة لا يخطر في بال أحد منهم ان بينهم وبين اخوانهم الترك أدنى فوق ، وان اتهم بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمه أبناءهم في مكاتب الدولة يخشى أن يفر قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف « اذا ابتغى الأمير الرية بالناس أفسدهم » فلم يخن النصح شيئا فحسى أن يقبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب التفرق وسوء الظن ويعلموا اننا كنا لهم ولا نزال من اخلص الناصحين

الاحتلال الاجنبي في إيران

هذا الاسلوب الاوربي من أساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستبصرين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكرون الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحفظ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يباب الفاتحون بهذا الضرب من ضرب الفتح والاستعمار ، بل يحدون بخفيف الضرر والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تفتح بلادها بجملها وتفرقها

(المار ج ١١ م ١٣) الاحتلال الاجنبي في ايران ٨٧٧

وما فيها من اخلال والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها كانت روسية وانجلترا تتنازعان النفوذ في فارس لمجاورة الاولى لها من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد العثمانية وقد اتفقتا بعد طول التنازع والعداء ولكن أعقب اتفاقهما نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور فأما العثمانية فانها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بقوة العسكرية والاحتلال الذي كان ينوى البدء به في مكدونية وأما الفارسية فمن سوء الحظ انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى احتلال منطقة نفوذها وهددتها انكثرة باحتلال منطقة نفوذها أيضا، بادرتا بذلك صلاح حالهما، وأخذها بأسباب القوة التي تحول بينهما وبينها،

لقد علم المستبصرون من الايرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاحتلال الامتلاك فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة العثمانية والبلاد الهندية وبلاد التتار الروسية ومصر وتونس وزادهم ميلا الى الاتفاق والاتحاد، وظهر هذا الاضطراب بأشد مظاهره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة شغلهم حلهم أو شغلهم ان يمارس ويتحامون الاهتمام بالبليل الى الجامعة الاسلامية قال ان الايرانيين يفضلون أن يقاتلوا محتلي بلادهم بالاعراض عن تجارتهم وقد أمرهم علماءهم بذلك جبراً فان لم يجد فتأليف عصابات كالعصابات المكيدونية المؤلفة من البغاريين واليونانيين لمقاومة حكومتهم العثمانية وانهم يفضلون تخريب البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرتهم وحميتهم المالية وشجاعتهم الشخصية فما لا ينكر بعد ظهوره للعيان في مقاومة حكومتهم الماضية المستبدة الملعونة، وأما آفتهم فوجود المناقذين من البابية والمفرنجيين الذين فسدا اعتقادهم بالوساوس الاجنبية بوضعهم خلاصهم يفرغونهم الفتنة وفيهم ساعون لهم وجعل العامة يهدد المناقذين بسبيل التفضيل وعندى أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من القلاء العارفين بالسياسة العامة وبأحوال الامة الروحية والاجتماعية، وان العارف لا يقدر أن ينفعها بمرفته الا اذا اقم أصحاب النفوذ فيها من العلماء، والزعماء فهل يسهل تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يصل وتنفعه ؟ ؟

٨٧٨ المشيخة الإسلامية، والقضاء الشرعي في الدولة المليّة (المارچ ١١م ١٣)

﴿ المشيخة الإسلامية، والقضاء الشرعي في الدولة المليّة ﴾

خطاب من جماعة المسلمين العثمانيين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حفظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظل المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاء فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي (كمجلة الاحكام العدلية) ولا بأعضاء يستشارون في الاحكام كالمحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطلعون على أحكامهم ويتعرفون سيرتهم وأعمالهم في ادارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبه تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب بما يكون فيه إذا جاروا وظلموا ؛ ألا إن هذا الإهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الامة ويضيع الاوقاف ويخرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقبة الشريعة السمحة الحكيمه

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالروية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائباً لمحكمة نابلس (بلده) فهاجت سيرته الاهالي عليه على شرف يته ويقال أن بعض الوجهاء أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائباً لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجوا عليه وهما به فهرب الى بيروت ليلاً ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبته النفي ، وبعد الدستور عين نائباً لطرابلس الشام فهاجت سيرته الناس عليه حتى هجم الالوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كآرائنا في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاكمته في بيروت ولكن المحكمة انتهت بالصلح رحمة من مفتي بيروت به ، ثم ان لجنة التسيقات حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلاً

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فسأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم ببعض الدعاوى فأنكر الدعوى ألته وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقاً عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام مجهم فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولاً وكتابة بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائباً لبنغازي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرتقي الى نيابة (قضاء) ولاية بيروت لما ورثه من المال الكثير من أخيه ... فعنيد الذكرى المشيخة الاسلامية لمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم وعسى أن يوجد في مجالس المبعوثين من تهمهم الفيرة وحب الإصلاح على الاستيضاح من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقية ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

﴿ لجنة ترقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الازهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغت خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاحج العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلمت على بعض تلك الخطب التي قبلها اللجنة وأجازت منشئها فاذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثالا نعم أنها أمثل من خطب خطيب جامع الحين ومن في طبقة من العوام ، وليس هذا هو الإصلاح الذي ننشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى لجان وانما يكون الإصلاح بتعليم طائفة من طلاب الازهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب (الحكمة الشرعية) منذ ٢٠ سنة أي تعلمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة ارتجالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا

﴿ باب الانتقاد على المنار وصاحبه ﴾

انتقد صاحب جريدة البريد التي تصدر في (ريودي جانيرو) ما كتبناه في خطاب علماء الاسلام الذي نشرناه في جريدة الحضارة ونحن في الآستانة وفي المنار انتقد منه حثا العلماء على الاستعانة بالمبعوثين لاجل الوصول الى حقوقهم في التعليم والمناصب الشرعية وعلى الاجتهاد في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منهم ونحن نرجى ان يساعدكم على خدمة ملهم

انتقد هذا لانه فهم منه انني أريد جعل أكثر النواب من صنف العلماء الذين يجمل أكثرهم حاجات الأمة وانني لأريد ان يكون في المجلس نواب من غير المسلمين وجعل هذا منافيا للدستور القاضي بالمساواة قال « وكأنه استكثر وجود مسيحي واحد بين نواب العرب فقام يدعو الأمة المسلمة الى حرمان المسيحيين طبة كرسيا واحدا في مجلس المبعوثين العثمانيين »

« أساء سمعا فأساء جابة » رويدك أيها الرصيف الكريم انني كنت أول مساعد لانتخاب المسيحي العربي الذي تشير اليه فقد كنت أيام الانتخاب في بيروت ورأيت جماعة من المسلمين أصحاب النفوذ يعارضون في انتخابه لا لأنه مسيحي بل لأنهم لا يعرفونه معرفة تفيدهم ائمة به فقلت لهم انني عرفته بمصر وعاشرته واثبتت عليه بما أقنعهم وحملهم على انتخابه ومساعدته

انني عندما كتبت ما كتبت في تلك المقالة لم يخطر في بالي المسيحيون ولا نوابهم وانما خطر في بالي وملا قلبي عند الكتابة ماعلمته من محاولة بعض الملاحدة من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يعدون مسلمين في كتب الجغرافية) دون خدمة رجال الدين الاسلامي لدينهم وماعلمت أحدا من النصارى يعارضهم ولا يقاومهم في ذلك، وان المبعوثين من النصارى يدافعون عن امتياز طوائفهم وكنائسهم افليس المسلمين حقوق دينية في الدولة يجب ان يدافع عنها العلماء؟ وسأبين رأيي في المبعوثين من غير المسلمين واذكر ما أقنعت به المسلمين وأزلت به شبهتهم على منافاة وجودهم في مجلس المبعوثين ومجلس الوكلاء لكون الحكومة اسلامية فقد ضاق عنه هذا الجزء